

الف
اعز سوتى باء

مصرع كليو پازرا



بَصْرَعُ كُلُّهُ نَائِرًا

تأليف

المرحوم أحمد شوقي بك

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٤٦

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

جميع الحقوق محفوظة للأولاد

إهداء

إلى صاحب السمو الملكي الأمير "فاروق"
ولي عهد المملكة المصرية^(*)

فاروق يا أزكى نبات الوادي
ولحمة الآباء والأجداد
ويا مناط العهد من «فؤاد»
إلى اليد المأمولة الأيادي
أرفع ما قد وسع اجتهادي
ورد الربا وزنبق السوهاد
حوادث قديمة الميسلاد
فضن عن الملوك والقواد
وصرن وحى شاعر وشادي
وفتنة اليراع والمسداد
يعطفن كل طيب الفؤاد
تهزّه بجمعة الأجداد

(*) أهديت إلى جلالتة قبل ارتقاء جلالتة عرش المملكة المصرية •

وروعة المقادر العوادي
 وما خلّون من شعاع هادي
 يبين الغي من الرشاد
 ومن قصيد ملء كل نادي
 عَفَّ البيوت نَزِه الأوتاد
 تُسَيِّغُه مسامع الزُّهاد
 وقصص مُسْتَحَدَث في الضادِ
 يُؤَلِّفُ التمثيل بالإنشاد
 في وطن على الفنون غادي
 مَسْرُوحَه كانت بلا عماد
 والدُّك المِعَانُ بالسَّداد
 أقام رُكْنِيَه فكان البادي
 فإن تقبّلتَ وذا اعتقادي
 جَزَيْتَ إخلاصِي واحتشادي
 لحيالك النّاهض بالبلاد

شوقي

تمهيد

١ - زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا -حوالى
سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار
كليوباترا .

٢ - مكانها : فى الاسكندرية وأرباضها .

٣ - أشخاصها :

(أ) الأشخاص التاريخية :

كليوباترا .

مارك أنطونيوس .

أكتافيوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

(ب) الأشخاص الموضوعة :

أنوبيس : الكاهن الأكبر .

زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجى ...)
ديون ...	
ليسيس	

مساعداو زينون .

هــالـانـة : وصيفة كايو باتراوينها وبين حاجي غرام

شرميون : وصيفة أخرى .

أوروس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده
وتابعه وصفيته .

أولمبوس : طبيب روماني في بلاط كايو باترا .

أنشو : مضحك الملكة .

غانمير : ساقية .

حبرا : عرافها .

أياس : شاديها .

أحيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد
سفينة كايو باترا .

بولو : شاعر .

أغا القصر

(ج) الشكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون

ورومانيون ، راقصات ، عزاف .

الفصل الأول

المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا — حاني وديون وإيسياس جلوس الى »

« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يَوْمُنَا فِي أَكْتِيُومَا ذِكْرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارُ
إِسَالُوا أَسْطُولَ رُومَا هَلْ أَذْقْنَاهُ الدَّمَارُ !

أَحْزَا الْأَسْطُولُ نَصْرَا هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَارِ
شَرْقًا أَسْطُولَ مِصْرَا حُرَّتْ غَايَاتِ الْفَحَارِ

صَارَتْ الْإِسْكََنْدَرِيَّةُ هِيَ فِي الْبَحْرِ الْمَنَارِ
وَلَهَا تَاجُ الْبَرِيَّةِ وَلَهَا عَرْشُ الْبَحَارِ

حَافِي : إِسْمِعِ الشَّعْبَ (دِيُونُ)
مِلًّا الْجَوَّ هُتَافًا كَيْفَ يُوحِنُ إِلَيْهِ
أَثْرَ الْبَهَائِ فِيهِ بِحَيَاتِي قَاتِلِيهِ
يَالَهُ مِنْ بَغَاءِ وَأَنْطَلَى الزُّورُ عَلَيْهِ
عَقْلُهُ فِي أَذْنِيهِ

ديون :
حَافِي ، سَمِعْتُ كَمَا سَمِعْتَ وَرَاعَنِي أَنْ الرِّيمَةَ تَحْتَفِي بِالرَّامِي

وأصار عرشهم فراش غرام
ولو استطاع مشى على الأهرام

إلى الميناء نلتمس الهواء
وكان الليل لليت الرداء

وراء الليل جالت السماء
يطآن الماء همسا والفضاء
سوائب لا دليل ولا حذاء
من الغزو الهزيمة والبلاء
يُبشرُ بالقدوم ولا نداء
ولا من ثقب نافذة ضياء

أرى الأسطول بالويلات جاء
ولا تُزجى مواكبهم مساء
نرى الأسطول أزين ما تراءى
وهزّت في ذوائبها اللواء

هتفوا بمن شرب الطّافى تاجهم
ومشى على تاريخهم مُستهزّئا
حاجي :

أتذكّر يا ديون إذ انطلقنا
وكان البحر كالميت المُسجّى
ديون :

نعم وهناك آنسنا سحبا
فقلت أنظر ديون تَرّالحوارى
وأقبلت البوارج بعد حين
رجعن رجوع قرصان أصابوا
فلم نسمع لملاح هتافا
ولم نرفوق سارية سراجا
حاجي : فماذا قلت ؟

ديون :
قلت ديون لاني
دخول الظافرين يكون صباحا
فلما أصبح الصبح انتبهنا
تهرّجت البوارج بعد عطّل

وردد في المدينة أن روما عفا أسطولها ومضى هباء
فضج الناس بالبشرى وكدوا حناجرهم هتافاً أو دعاء
هداك الله من شعب برىء يصرفه المضلل كيف شاء
[تدخل هيلانة]

ليسياس [هامس لحابي]:

حابي: صه قد ظهرت هيلانة وأقبلت بالطلعة الفتانة
تنفج كالزنبقة الغيسانة

حابي: ليسياس، أنهلك عن المجانة هيلانة في القصر قهرمانة
لها وقار ولها مكانة

هيلانة: سلام لك يا حابي سلام لك هيلانة

هيلانة: أمرت أن أقول للأمين ستحضر الملكة بعد حين
فبالحق الأمر الى زينون

حابي: سيدتي سأفعل أمركما ممتثل

هيلانة: تقريني ربتي! ذلك ما لا أقبل

حابي: هيلان، أنت مديكتي وأنت وحدك الملك

هيلانة: بل كيلبتر وحدها لم يخو شمسين الفلك

إن أنت لم تؤمن بها فلست لي ولست لك

[تخرج هيلانة ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]
 حابي : ذات الجلالة سيدي قد آذنتنا بالزيارة
 زينون : هذه حجرتها لا عدمت طيب رايها ولا ضوء حلاها
 كل يوم تتجلى ساعة هاهنا كالشمس في عز ضحاها
 تدخل الدار فتنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها
 [محدثا نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة] :

أما الشباب فقد بعد أما الشباب فلم يعد
 ويحيى أم من بعد السنين ن وقد مررن بلا عدد
 أو بعد طول تجاربي ومكان علمي في البلد
 تجني الحسان على ما لم تجني قبل على أحد؟
 ديون [هامسا إلى زميله] :

حاب ، ليسياس ، أقسم أن زينون مغرم
 فضح الشيخ جه والهوى ليس يكم
 ليسياس : بمن الشيخ مولع ليت شعري متى؟
 ديون : وبمن جن يا ترى؟
 حابي [ضاحكا] : كل خاف سيعلم
 زينون [مستمرا في حديث نفسه] :

مصرع كليوباترا

١١

مالي جنتُ فصرْتُ أَدَّهم الشبابَ وأضبطهم
لم ألقِ رأسًا فاحما إلا حملتُ له الحسد
ووجدتُ لاعمج غيرةً بين الجوانح يتقد
فكأن ظلمة شعره في مُقلتي هي التزمـد
وكأنما سرقت ذوا بُيهُ شبابي المفتقد
ولو أن لي ولداً فإت لما بكيتُ على الولد
حذراً وخوفاً أن يكو ن بها تعاقى أو وجد
شكٌ يعتذب مهجتي إن المشكك في كعبـد

[يلتفت إلى حابي ويطيل إليه النظر ثم يناديه] :

حابي، بني

[يأتي إليه حابي]

قل ولا تُخفِ عليّ هل تُحب؟ حابي :
أُحبُّ ! من قال ؟ زينون :
سمعتُ حابي :
من روى لك الكذب؟ زينون :
إذا أُحبَّ من عجب بُنيّ، ليس بالفتي
من لم يُحبَّ لم يُؤدَّ للشباب ما وجب

حاجي [متهمكا] :

لكن أأدعي الهوى
زينون : حاجي ، بُنى لا ترعُ
ولولا الهوى لم تكُ في
ما بال يشرك المحسى
وللدموغ من ما
وليس لى منه سبب؟
من السؤال بل أجب
ظل الشباب تكتئب
ولونك الغض شُحِب؟
قيك تكادُ تنسكب؟

حاجي [سانرا] :

افقُ زينونُ واضحُ من الغواني
زينون [غاضبا] :
أتعلم يا غلامُ على عشقا؟

دع الإنكار قد برج الحفاء
حاجي :

زينون : ومن أنباك ؟

حاجي : أنت !

زينون : وكيف ؟

تهنئى
كبحموم بيوح وليس يدرى
فتفضحك الوسائس والهداء
تكشّف عن سرّائه الغطاء

أبعد العطف والإشفاق يشقى
فكلّ فتى رأيتَ زعمت صباً
وما كعمى الشيوخ إذا أحبوا
وبصحبتك الشباب الأبرياء؟
يُخامرهُ من الرّقطاء داء؟
وليس وراء غيبتهم بلاء

زينون [لنفسه] :

إلهى قد فُضحتُ وضلّ شبي
وضاعت حكمتى وخبا الذكاء
[الحابي] :

صدقتْ بختى بى داءٌ دخيلٌ
على تلويّ الأفعى ، فهل لى
أرى ولها وأحسبه جنوناً
حابي : وتُعطى حين تلقاها ابتساماً
صباحهما مغازلةٌ وصيدٌ
أترضى ان يكون سرير مصر
أتهديم أمةً لتشيّد فرداً
وليس إلى الدواء لى اهتداء
من الأفعى ونكرتها نجاء؟
كسانيه على الكبر القضاء
وأنطيوخس يُعطى ما يشاء
ولالأقداح والقبّل المساء
قوائمهُ الدعارة والبغاء؟
على أنقاضها ؟ بُس البناء!

أبى ، شيخى ، اجترأت عليك فاصفح

فلم أكُ أجترى لولا الوفاء



إلهى قد فضحت وضل شيلي وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

(صفحة ١٣)

لقد آن التكاشفُ والتواصي
تعالَ إلى جماعتنا، فإنَّا
شبابَ نحنِ يعوزُنا شيوخ
زيون : كفى، إني نفضتُ يدي منها
حاب : أبي زينون قد بُحْتُ
وما غيرُك زينونُ
| يشير إلى ديون ولباس |

أنى، هذا أثبني
كلا الخليلين للحق
كلا الخليلين ذو جد
فليسنا في هوى مصر
فديننا الوطن الغال
ولم نصير على حكم
ولسنا حزب أكثاف
ولا نخضع للباس
ولم يبق على الود
وخلى ذاك مقدوني
كما أدعوه يدعوني
بأرض النيل مدفون
وفي طاعتها دوني
بى بالجنس وبالدين
لروميّة ملعون
ولسنا حزب أنطون
ولا نخدع باللين
لروما غير زينون

زينون : معاذ الله ، عُدُونِي من العصابة عُدُونِي
 كساك الله يا روما لباس الذلّ والهُون
 حابي : أجي ، أنت الطيب وكلّ داء له في صيدليتك الدواء
 فهى لها ابن ساعته وعجل يُعجل في السماء لك الجزاء
 لعل سمومك الزُغف المواضى من الأفعى وقتنتها شفاء

[يدخل جندي من حرس الملكة معلنا قدومها]

الحارس : الملكة !

زينون [كأنما يفوق من حلم] :

الملكة ! لا برحت مُملّكة !

ودام مجدُ الملكة !

[تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنا قيصرين بين وصيمنتها

شرميون وهيلانة ومن ورائهن أشو مضحك الملكة وأعا القصر]

الملكة : تحيّي لأمناء المكتبة وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبه
 زينون : سلام السموات في مجدها على ربّة التاج ذات الجلال
 تمتّيتُ رأسين لا واحداً إذ امتست الأرض هام الرجال
 أطأ طيُّ رأساً لمجد النبوغ وأخفضُ رأساً لمجد الجلال

حاجي • ديون • لسياس [يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا] :
أنشو [للوصيفتين وقيصرون] :

أما يُغْنِيهِ عن رَأْسِيَّ بن رَأْسٍ فِيهِ وَجْهَانُ ؟
خَفِينًا هُوَ مِصْرِيَّ وَحِينًا هُوَ يُوتَانِيَّ
وَفِي مَجْلِسِ يُولْيُوسَ وَأَنْطُونِيُوسَ رُومَانِيَّ
وَمِنْ لَاقَى أَغَا الْقَصْرِ فَنُوبِيَّ وَسُودَانِيَّ

[يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل]

الملكة : كَاهِنَ الْمُلْكِ سَلَامٌ لَا عِدْمَنَا بَرَكَاتِكَ
صَلِّ مِنْ أَجْلِ وَلَا تَد سِ صَغَارِي فِي صَلَاتِكَ
أَنْوَيْس : رَبَّةَ الْبَيْلِ التَّحِيَّا تِ الزَّيَّاتُ لِدَاتِكَ
حَرَسَتْ تَاجَكَ لِمَزِيد سِ وَمَدَّتْ فِي حَيَاتِكَ
الملكة : هُوَذَا ابْنِي قَيْصَرُونَ يَتَلَقَّى نَفَحَاتِكَ
الكاهن [لنفسه] :

لِمَزِيدُ كَيْفَ أَصَلَّى عَلَي ابْنِ يُولْيُوسَ قَيْصَرٍ ؟
أَبُوهُ عَالٍ وَلَكِنْ فَرَعُونُ أَعْلَى وَأَكْبَرُ

[نسمع هتاف من خارج القصر وحياة ترتل بشيد النصر السالف في أكتيوم]

الملكة [عابسة] : كَاهِنَ الْمُلْكِ ، سَادَتِي ، هَلْ سَمِعْتُمْ
رَبَّةَ الصَّوْتِ فِي جَوَانِبِ قَصْرِي ؟

أنوبس : هم رعايا مليكتي
الملكة : ليت شعري

الخير تجمعوا أم لشر؟

شرميون :
الجاهيرُ يا مليكةُ بالله طَّ
سَرَّهم ما لقيتُ في أكتيوم
لا يقاؤون أو يُعيدون إلَّا
الملكة :

يا لإفك الرجال ! ماذا أذاعوا
أيُّ نصر لقيتُ حتى أقاموا
ظفر في فم الأمانى حلوا
وغداً يعلم الحقيقة قومي
شرميون :

ربة التاج ذلك الصنع صنعي
كثرتُ أمس في الإياب الأفاو
فأذعتُ الذي أذعتُ عن النص
خفتُ في خاطري عليك الجاهية
فاغفري بحرائي ، فيارب ذنب
أنا وحدي وذلك المكر مكرى
لوطن الظنون من ليس يدرى
روأسمعتُ كل كوخ وقصر
روأشفقتُ من عدى لك كثر
يتعب العذر فيه مهذت عذري

الملكة :

شرميون ، أهدي فما أنت إلا
أنيت لي خادم ولكن كأنا
إنما الخادم السوفى من الأهل
لأسمعى الآن كيف كان بلأى
أيها السادة اسمعوا خبر الحر
واقترحامى العباب والبحر يطغى
بين أنطونيو وأكتاف يوم
أخذت فيه كل ذات شرع
لا ترى فى المجال غير سبوح
وترى الفلك فى مطاردة الفد
وتخال الدخان فى جنبات الد
ودوى الرياح فى كل لُج
وترى المساء ، منه عود سرير
يغسل الجرح شر من غسل الجرح
كنت فى مركبي وبين جنودى
قات روما تصدعت فترا شط.

ملك صيغ من حنان وير
فى الملمات أهل قربي وصهر
ل وأدنى فى حال عسير ويسر
وانظرى كيف فى الشدا ئد صبرى
ب وأمر القتال فيها وأمرى
والحوارى به على الدم تجرى
عبرى يسبر فى كل عصر
أهبة الحرب واستعدت لشر
مقبل مدبر مكر وفتر
يك كئسر أراد شراً بنسر
ججوجنحاً من ظلمة الليل يسرى
هزج الرعد أو صياح الهزبر
لغريق ، ومنه أحناء قبر
ح ويأسو من الحياة ويبرى
أزل الحرب والأمور بفكرى
راً من القوم فى عداوة شطر

بَطَّالَهَا تَقَاسَمَا الْفُلُكَ وَالْجِدِ
وإذا فَرَّقَ الرُّعَاةَ آخْتِلَافُ
فَتَأْمَلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا
وتَبَيَّنْتُ أَنِّي رُومًا إِذَا زَا
كُنْتُ فِي عَاصِفٍ، سَلَّاتُ شِرَاعِي
خَاصَمْتُ مِنْ رَحَى الْقِتَالِ وَمَا
فَنَسِيتُ الْهَوَى وَنُصْرَةَ أَنْطَنُ
عَلَّمَ اللَّهُ قَدْ خَذَلْتُ حَبِيبِي
وَالَّذِي ضَيَّعَ الْعُرُوشَ وَضَيَّعَ
مَوْقِفٌ يُعْجِبُ الْعُلَا كُنْتُ فِيهِ
[المنفثة الى زينون] :

زِينُونُ، فَصَّاتُ الْخَبِيرِ
وَقُلْتُ عَنْ إِيَابِي
مَا لَيْسَ يَعْلَمُ الْبَلَدُ
فَهَلْ لَدَيْكَ الْآثَا
مِنَ الْأُمَالِي الْمُسْلِيَةِ
عَنِ الْقِتَالِ وَالسَّفَرِ
وَحُطَّةِ انْسِحَابِي
وَلَا دَرِي بِهِ أَحَدُ
مَا يَجْلِبُ السُّلُوَانَا
وَالصُّحُفُ الْمُثْلِيَةِ

مصرع كليوباترا

٢١

قريون : عندى يا مولاتى
 تسعون ألف سفير
 من كل رقب عجب
 قيصر أنطونيو وهب
 وكل غال مدخر
 أسلابه من حربه
 هدية من قيصر
 أنشور : إذا كانت الكتب فى شرعكم
 فإنى الغنى بدت الفواق
 وما الكتب قوتى ولا منزلى
 الملكة : حكيم لعمرى على جهله
 زيون [منيظا] :
 ولكنها حكمة السائمت
 وكلتاها لا تعدى الشعور
 أنشور : رويدك مولاي بعض السباب
 روائع الآيات
 قد كتبت بالتبر
 فى العلم أوفى الأدب
 لنا مناجم الذهب
 من الجواهر الأثر
 وطعنه وضربه
 لبلدة الإسكندر
 نظير الجواهر كفاء النضار
 مع حين يوضع تبر العقار
 فما أنا سوس ولا أنا فار
 نظير الحديث لطيف الحوار
 وفلسفة غير بنت اختبار
 بحب البقاء وخوف الدمار
 فليس السباب سبيل الكبار

هَبِ اللَّيْلَ طَالَ فَقَطَعَتْهُ يَدْرِيسُ وَأَصْبَحْتَ تَفْقَى النَّهَارَ
وَأَقْبَلْتَ بِالْكَتَبِ تَطْوِي الطَّوَالَ وَتَنْشُرُ فِي إِثْرِهِنَّ الْفِصَارَ
وَزِدَّتْ عَلَى الْأَرْضِ عِلْمَ السَّمَاءِ كَبَارَ كَوَاكِبِهَا وَالصِّغَارَ
إِذَا مَا تَفَقَّتْ وَمَاتَ الْحِمَارُ أَيْبِنَكَ فَرَقُّ وَبَيْنَ الْحِمَارِ؟
زَيْنُون [عاضباً] :

مَاذَا تَقُولُ السَّيِّدَةُ؟

الْمَلَكَةُ [ضاحكة] : وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ
أَبِي أَنْوَيْسُ ، أَرْجُو

أَنْوَيْسُ : بَلْ تَأْمُرِينَ مُطَاعَةً

الْمَلَكَةُ [مُشِيرَةً إِلَى بَابِ مَحْرَابٍ مُفْتُوحٍ وَمُنْجِهَةً إِلَيْهِ] :

هَذَا مُقَامُ صَلَاتِي وَهَيْكَلِي لِلضَّرَاعَةِ
وَلِي خَطَايَا كَثِيرَةٌ لَا تَبْرَحُ الْبَسَالَ سَاعَهُ
فَادْخُلْ وَصَلِّ لِأَجْلِي فَمَنْكَ تُرْجَى الشِّفَاعَةُ

[يَدْخُلَانِ الْمَحْرَابَ وَيَتَّبِعُهُمُ الْحَاضِرُونَ مَا عَدَا حَانِي وَدَيُونِ وَبَلِيسْيَاسَ]

دَيُونُ [مَهْكِمًا] :

إِسْكَندَرِيَّةُ صَرَتْ رَفْرَفَ مَعْبِدٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْهِ يَسْتَأْذِرُ

مصرع كليوباترا

٢٣

وَتَفَرَّدَ الْكُفَّانَ وَالْأَخْبَارَ	اِخْتَصَّ آلَهُ الْجَلالَ بِسِرِّهِ
ما هذه الألفاظ والأسرار؟	ما حَظُّهُمْ حابى ، وماذا بَيَّنُّوا
	ليسياس :
	حابى :
فِيهَا وَكَيْفَ تَصَرَّفَ الْمِقْدَارُ؟	أَرَأَيْتَ وَقَعَةَ اكْتِيومَ وَمَا جَرَى
كَالسِحْرِ فِي الْأَذَانِ حِينَ يُدَارُ	لِيسِياس ، إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ حَدِيثَهَا
وَيُرَى الثَّبَاتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فَوَارُ	تَبْدُو الْخِيَانَةُ فِيهِ وَهِيَ أَمَانَةٌ
أَنْطُونِيُو أُسْطُوهُلَا الْغَدَارُ	وَعَلْتَ كَيْفَ نَجَتْ وَكَيْفَ انْقَصَ عَنْ
	ليسياس :
فَعَلْتَ بِقُلُوبِ جِيوشِهِ الْأَقْدَارُ؟	وَالْيَوْمَ حَابى ، أَيْنَ أَنْطُونِيُو وَمَا
هَوَ أَمْ لَهُ قَبْرٌ بِمِصْرٍ يُزَارُ؟	قُلْ لى : أَحَىٌّ فِي الْبِلَادِ مُشَرَّدٌ
	حابى :
	ليسياس ، تَسْأَلْنِى تَجَاهِلُ عَارِفُ
	ليسياس :
	حابى :
بَلْ جَاهِلٌ لَمْ تَأْتِهِ الْأَخْبَارُ	لَمْ تَأْتِ حَتَّى جَاءَ فِي آثَارِهَا
لِلْحَبِّ أَجْنَحَةٌ بِهِنَ يُطَارُ	وَيَقَالُ بَلْ أَخَذَتْهُ تَحْتَ شِرَاعِهَا
وَنَجَا بِهِ فُلُوكَ لَهَا مَحْصَارُ	تَجْرَى الرِّيحُ بِمَا تَشَاءُ قُلُوبُهُ
وَيَسِيرُ فِي طَاعَاتِهِ الْتِيَارُ	

وَيُقَالُ غَضْبَانٌ عَلَيْهَا عَاتِبٌ
وعلى صفاء العاشقين سحابة
آلَى وَأَقْسَمَ لَا يُرَى فِي قَصْرِهَا
إِنَّ الْبَلَاءَ أَجَلٌ مِنَ الْآيَرَى
عَجَبٌ أَنْتَحَنَى فِي الْهَشِيمِ النَّارِ؟
ديون :

أَنْطُونِيو مَنَا بِأَقْرَبِ تُكْنِيَّةٍ
وَيُعِدُّ أَهْبَتَهُ لِيَوْمِ حَاوِمٍ
وَيَكُونُ مِيدَانُ الرِّحَى وَمَدَارَهَا
فَهَنَّاكَ خَاتِمَةُ الصَّرَاعِ وَمَوْقِفٍ
يَدْعُو مِنَ الرُّومَانِ مَنْ يَخْتَارُ
فِي الْبَرِيْغْسَلُ عَنْهُ فِيهِ الْعَارُ
تِلْكَ التَّلَالُ وَهَذِهِ الْأَسْوَارُ
إِمَّا الدَّمَارُ بِهِ وَإِمَّا الْغَارُ
[يَسْمَعُ صَوْتَ أَنْوَبِيسَ مِنْ دَاخِلِ الْمِحْرَابِ مَرْتَلَا هَذَا النَّدِيدَ] :

إِيْزِيْسُ ذَاتَ الْحِجَابِ
شَعْبُكَ لَاقَى الْعَذَابِ
مَالِكَةُ الْعَالَمِيْنَ
مَنْ عَبَتْ الظَّالِمِيْنَ

يَا مَنْ خَفَضْنَا الْجَبَاهُ
صُغْنَا إِلَيْكَ الصَّلَاةُ
لَعَزَّهَا سَاجِدِيْنَ
مَنْ أَدْمَعُ النَّادِمِيْنَ

[سنتار]

المنظر الثانى

« فى إحدى غرف القصر الملكى ورعى الحرب دائرة بين الخفافوس وأطنوبوس .

على أسوار الإسكندرية — حابى فى الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتدخل حابى مقاصيرها ؟ بلغت من الحرارة المنتهى
ستعلم أمرك ذات الجلال .

حابى : بل أمرت أن ترانى هنا

هيلانة : عجبت لها ولتدبيرها كذلك قد أمرتنى أنا

إذن هى تجمعنا يا محمود وتجزيك عن سخط الرضى

حابى : هيلانة خليك من ذكرها حديث الأفاعى طويل المدى

هيلانة : رويدك حابى لقد أحسنت فالى أراك أسأت الجزأ ؟

حابى : هيلانة ، يا طيبها خلوة وإن قل فى ظلها الملتقى

تعالى هيلانة نعط الغرام عنان الحديث ونشك الجوى

أبلى يدي يديك اللتين نعيم بينهما والشقا

هلم هيلانة

هيلانة : حابى أراك يكنى الأمور قليل الهدى

من القصر لا تلتبس خلوة وإن هو من كل حس خلا

سَما القِصُور لها أُذنان
حَبي : هَلانَةُ لا تَقطِعي نَفسَتي
وَأَرْضُ القِصُور بِعَينٍ تَرى
أَمَهما نَحيلُ صَفوَ الحِياةِ
بُقُربِكِ أَوْ حُلبى باللقا
هِيلانة : حِناكَ حَبي لا تَهمِ
خَلَقَتِ على جَانيهِ القَدى ؟
وَلَدُ بالأناة فَإِنَّ الأناةَ
ولا تَرمِني بِعُقوقِ الحوى
فَلو كُنتِ وَحدَكَ شُغِلَ العُؤادِ
صَدِيقُ الصَّوابِ عَدُوُّ الخِطَا
ولَكنَّ حُقوقُ كُلِّوا طَردُ
لَمان البلاء وَقَلَّ العِنا
وَأى حُقوقٍ لها تُدعى
حَبي :

[تَدخُلُ كليوباترا]

حُقوقُ الرِعايَةِ يا ذا الفِتي
كليوباترا : حُقوقُ الوِلايَةِ يا ذا الغِلامِ
وَصَبِري عَلَيْكَ لِأَجَلِ الفِتاةِ

حَبي [مَأخُذاً :
وَأَنتِ تُعَينُ عَلَيَّ العِدا
المَلِكَةُ : وَسَدِّى المِسامِعَ حُبًّا بِها
وَتُغِشِي الحَفِيفَةَ لى وَالقَلبى
فَمِثْلُكَ تابَ وَمِثْلِي عَفَا
وَلَكنَّ لِنَفسِ الَّذى قَد مَضى

أنا السيفُ والآخرون العصا
أُسودَ الكلامَ نعامَ الوغى
[يدخل أنوبس]

شُماعَ المدائن نورَ القرى
وكان بتديريَ المتلقى
وكفكف هواه إذا ما غلا
يشا كلُّ أولها المنتهى
وما أمرَ القلبُ أو ما نهى
بطول الأديم وعرض الثرى
وما منه في الكتب الأشدا
يقبسُ الطريقَ ويخصى الخطا
طويل العنان بعيد المدى
لكان سلاماً عليها السنا
تُجاوزُه نحو ما لا يرى
[مشيراً إلى هيلانة]

دع الذودَ عن مصرلى إني
ولا تطع الفتيّة العاشين
[إلى أنوبس]
أبى : قد أتيت

أنوبس : سلامٌ عليك
الملكة : أبى قد تلاقى هنا العاشقان
فبارك فتاتى وبارك فتاك
أنوبس : حياتك حابى كنيسة
مقيّدة باليقين القنوع
الملكة : كرهى المقاصير لم ينتفع
أنوبس : وتحسب في الكتب علم الحياة
حابى : لعلّى كذى الشك في حرصه
أرى راكب الشك ملء المجال
ولو شككت في السراج الفرائش
أنوبس : ولكن تمر على ما تراه
وهذا الملاك

كله ولاته
تَمْشِي على جَنَابِ الحَيَاةِ
يخوض الوحولَ ويغشي الحُلَى
ويخترقُ العَرَصَاتِ الفِصَاحَ
ويرتفعُ بين أنوفِ الأَسودِ
الملَكَةُ : ولكنه طاهرٌ حيث طافَ
أبى قد نسينا حديث القتال
وجيش الحليف وجيش العدو
هناك يقضى مصيرُ البلادِ
ومن عجب كاد يمضي النهارُ
وَمَا من رَسولٍ ولا من نَبَا
[يدخل جندي من جنود أنطونيوس يعلو الغبار]

الجندي : سيدتي جئتُك بالأخبار
لقد جرت بسعدك الجوارى
انتصرت جنودنا الضُّواري
تحت أسواء البطل المغوارِ
قيصر أنطونيوس على آثارى

الملَكَةُ : يا فرحاً ما أعظم البشارة !
حلَّت على أكتافيو الخسارة
« وأَكْثِيومُ » قد أخذنا ثاره
خُذْ يا رسول هذه البشارة
[تمنحه بدرّة من الذهب فيخرج من باب وتدخل شرميون من باب]

شرميون: سيدتي يا طرباً! سيدتي يا فرحاً!
دارت على أكتافيو وجيش أكتافيو الرّحى
هبلانة: ملّكتي هل تسمعين
[يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد]

الملكة [منصّة] : صوت بوق وهتاف
[تقوم الملكة إلى النافذة وترهف أذنها وعينها] :

هو والله نشيدي والمُغنُون جنودي
والخاريقُ إلتي تخ يُفّق من بُعد بنودي
ولديها فارس مُد تتم شاكي الحديد
يترأى في عنان ال يجوّ كالبرج المشيد
هو أنطونيوس ذخري وطريفي وتليدي
[إلى شرميون وهبلانة] :

أيها البنتان هذي ليله العيد السعيد
صلياً مثل صلاتي واجبداً مثل سجدتي
[يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولاً وتخه نحو النافذة] :

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أقبل
هيكلك يحمله من صافنات الخيل هيكلك

السَّرداءُ الأَرْجوانُ على عِطْفِيهِ مُسْبِل
مَبْسَمٌ يَضْحَكُ مِنْ تَحْتِ جَبِينِ يَتَهَالَّلِ
هو ذا يدنو

شرميون : أتى والله

هيلاية : مولاتي ترجل

الملكة [تبتدئ الباب] :

أيها البنات هذى ليلة العيد السعيد

أنو يس [هامس لحاف] :

حاجي، أحيط القصر بالذئاب وبي من السُّخْط عليهم ما بي

[للككة] :

سيدتي تأذن في انسحابي؟ وتأذنين مائتي لحافي

الملكة [ضاحكة] :

إلى الأفاعي ؟

أنو يس : لا إلى المحراب

الملكة : رأيكما في المكث والذهاب

[يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه

أوروس . أنطونيو يقتل على الملكة ماذا يديه]

مصرع كليوباترا

٣١

أنطونيوس : إلهتى !

الملكة : قيصرى !

أنطونيوس : سلطانى !

الملكة : مالى !

أنطونيوس : عندى لك اليوم يادنياى أخبار

الملكة : عجّل فديتك

أنطونيوس : لا، لا بدّ من ثمن

الملكة :

كرائم المال؟

أنطونيوس : ما للمال مقدار

[يمدّ إليها جبينه فى ضراعة] :

رُدّى على هامتى الغار الذى سلبت

[تقبله]

كليوباترا :

اليوم تعلم روما أنّ ضرّتها

واليوم تعلم روما أنّ فارسها

أنطونيوس سيدى ، هل نحن فى حلم؟

أنطونيوس :

أسر؟ وهمت كليوباترا، أنظفّر ي

أيدى الشكّة وفى كفىّ أظفار

لو قلت قتل لكان القول أشبه بي
الحرب تعلم والأيام تشهد لي
لو كنت شاهدتني والحرب جارية
قد جنّ تحتي جوادى فهو عاصفة
رأيت حملة صدق غير كاذبة
لما صدمت جناحيهم وقلوبهم
وما وجدت لأكتافى وقادته
ومالت الشمس أو كادت فراجعتني
حتى رجعت ولو أنى طردتهم
كليوباترا :

تركّتهم لغد ! هذى مجازفة
[مخاطبة أودس] :

أودس، أنت بفنّ الـ
الحرب فنّك أورو
إن كان « مرّك » إلها
فكنّ بحقّك عاونى

كأس المنيا على الأبطال دّوار
أنى شديد على الأقران جبار
والصفّ تحتي بعد الصفّ ينهار
وجنّ نصلي بكفى فهو إغصار
لا السيل يجلبها يوماً ولا النار
عن الخيام ومن أوكارهم طاروا
ريحا، ولم أتبين أية ساروا
شوق إليك قديم الداء سوار
لبات أكاف عندى وانقضى النار

غد غيوب وأسرار وأقدار

قتال أعلم منى
س والسياسة فنى
فانت فى الحرب جنى
وقلّ لقيصر عنى



ردى على هامتي الغار الذي سلبت فقبلة منك تعلوها هي الغار

(صفحة ٣١)

بل قَصَرَ المَتَمَنَى	إِن المَنَى لم تُقَصِّرْ
وسرَّتمُ في تَأَنِي	فلو صَبَرْتُمْ قَلِيلًا
من الخِصَامِ المَعْنَى	أَرْحَمُونِي وروما
لما عَذَلْتُ سَيِّدِي	أُورُوس : سَيِّدَتِي لم تُقَصِّدِي
ما لم تَرَى وتَشْهَدِي	عَجَلْتِ في الحُكْمِ على
كَمِثْلِهَا لم يُعْهَدِ	لقد حَمَلْنَا حَمَلَةَ
وَقُوَّةَ المُنْهَدِ	استَنْفَذْتُ بِأَسِّ القَنَا
نُرجى القتالَ للْفَدِ	فكان لا بَدَلنا
تَجَنَّبِيكَ كَلِيُوبَاتِرا	أَنْطُونِيُوس : كَلِيُوبَاتِرا دَعِينَا من
وقوم حَرَمُوا الصَّبْرَا ؟	أَتَبْكِينَ على الصَّبْرِ
حِرَاحُ الأُمْسِ لم تَبْرَا	وبى من صَبْرِكَ الوَاهِي
لدى أَسْطُولِكَ النَصْرَا	لقد مَنَيْتُ أَسْطُولِي
سَأَشْتَدُّ بِهِ أَزْرَا	حَلِيفَ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ
بِكَ حَتَّى زَحَا البَحْرَا	فَعَبًّا تَحْتَ أَعْلَامِ
وقد كُنْتُ أَنَا النَّسْرَا	وقد كَانَا الجَنَاحَيْنِ
فَأَجْرِيْتُ كَمَا أَجْسُرِي	وَأَجْرَى الفُلُوكَ أَكْثَافِيُوس
بِهَا تَقْتَحِمُ الجَمْرَا	صَفَفْنَاهَا وَأَرْسَلْنَاهَا

مصرع كليوباترا

٣٥

وَعَانِي الْكَرَّ وَالْفَرَا	كَلَانَا مَارَسَ الْحَرْبَ
بُ بِالْمَعْرَكَةِ الْكُبْرَى	فَلَمَّا آذَنْتُنَا الْحَرْبَ
كَ مِنْ غَمْرَتِهَا الْحَزَى	تَسَلَّلْتُ بِأَسْطُولِ
وَقَالَ النَّاسُ بِلْ غَدْرَا	فَقُلْتُ أَلَسَجِبْتُ ضَعْفًا
كَفَلْبِي التَّمَسُّوا الْعَذْرَا	وَلَوْ كَانَ لَهْمَ قَلْبِ
أَنْطُونِيوسُ سَيِّدِي	كَلِيُوبَاتَرَا : أَنْطُونِيوسُ مَا لِي بِكَ
لَوْجِهَكَ الطَّلُقُ النَّدَى	لَيْسَ الْعُبُوسُ سُنَّةً
لَيْلِ الشَّرَابِ وَالذِّدِّ	وَلَسْتُ مِنْ يَغْضَبُ فِي
شَارِبِهَا بِالْمُفْسِدِ	وَلَسْتُ لِلْكَأْسِ عَلَى
رَحْمَةٍ وَالتَّوَدُّدِ	قَلْبُكَ كَثُرَ الْحُبُّ وَالْ
بِجَحْتِ كَأَنَّ لَمْ تَحْقِدْ	وَكَمْ حَقَّ دَتَ ثَمَّ أَصْدُ
يَسَ لَفْتَةٍ لَمْ تَبْعُدْ	أَلَسْتُ بِالْأَمِيسِ وَأُمِّ
وَالصَّفْحُ نِصْفُ السُّودِّ	وَهَبْتَ لِي جَرِيرَتِي
أَمْسَ وَلَا تُجَدِّدْ	فَاطِمٍ مَعِيَ حَوَادِثَ الِ
يَوْمَ وَدَّعَ هَمَّ الْغَدِ	وَأَمِضْ مَعِيَ فِي لَذَّةِ الِ
مِنْ التَّائِبِ خَلِينَا	أَنْطُونِيوسُ : كَلِيُوبَاتَرَا بِحَبِّكَ
إِلَيْكَ الْمَصْرَ فَاجْزِينَا	لَقَدْ سَقَتْ وَقُودِي

مُرى بالكاس والطاس
وبالقصف والعزف
وما طيب ألواناً
وقولى الشعر علوياً
وأوحيه إلى شادي
غداً نستأنف الحرب
انشرو : ونغشاها تخامير
كليوباترا : مر بما شئت قيصر
لك قصرى وما حوى الـ
ليس شيء وإن غلا
تكونن ليلة
لا نبألى إذا صفت
تحلم الحلم لست قد
[لوصفاتها ووصيفاتها] :

اليدار البدار يا وُصفائى
قيصر قيصر هو الأمر النا
هو يبغي وليمة فاصنعوها
ووصيفائى البدار البدار
هى على القيصر فليكن ما أشارا
وانسقهوها كما اشتهى واختارا

مصرع كليوباترا

٣٧

أَطْلِعُوا هَذِهِ الشَّمُوعَ شَمُوسًا تَذَرُ اللَّيْلَ بِالْعِشْيِ نَهَارًا
وَأَعِدُّوا الْخِوَانَ قَدْ نُحْمَلُ الْأَلَّ بَوَانِ شَتَّى وَجُلَّ الْأَزْهَارَا
وَاجْمَعُوا بِالْمَدَامِ شَمْلَ النَّدَامَى وَأَدِيرُوا الْكُؤُوسَ وَالْأَوْتَارَا
وَاجْعَلُوهَا وَلِيمَةً وَيَسَاطَا يَتَبَارَى خَلَاعَةً وَوَقَارَا
مِصْرُ إِنِ أَوْلَمْتُ سَمْتُ الْأَغَانِي دَرَجَاتٍ وَأَسْمَتِ الْأَشْعَارَا
لَا تَسِيرُوا عَلَى وَلَا تَمُ رُومَا سَرَفًا فِي الْفُسُوقِ وَاسْتَهْتَارَا
كَلِمَا أَوْلَمْتُ أَسَاءْتُ إِلَى الْعَقْدِ لَ وَجَرْتُ عَلَى الْحَضَارَةِ عَارَا
وَلَقَدْ تَجَعَّلُ النَّارَ نَدَامَا هَا وَأَسَدُ الْعَرِينَةِ السَّامَارَا

قائد روماني [لزيله غاضبا] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوُّ رُومَا؟ قَدْ اجْتَرَأْتُ عَلَى رُومَا الْبَغْيُ
أَتَحْتِ لِسَوَاهَا وَبِجَانِبِهَا يَخُوضُ الْحَرْبَ مِنْ رُومَا كَيْفُ؟

الآخر :

غَدًا تَلْقَى وَإِنْ غَدًا قَرِيبُ عَقَابًا فِي الْبِلَادِ لَهُ دَوِيٌّ
الْأَوَّلُ [لأنطونيوس في عتب وغضب] : نَبِيتُ سُكَارَى وَالْعَدُوُّ مَبِيتُ؟
أَمِيرِي أَنْطُونِيوُ أَفَى الْحَقِّ أَنَا

[ينظر إليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائد] :

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَا وَرَاءَهُ غَرَامُكَ حَتَّى فِيهِ وَالْمَجْدُ مَبِيتُ

« ستار »

الفصل الثانى

« فى حجرة الولايم بالقصر الملكى ، حيث ترى كليوباترا ووصيفتها هيلانة »
 « وشرميون ، وأنطونيوس ، وأوروس ، وفضة من القواد الرومان ، وأولبوس »
 « طيب الملكة ، وأنشور مضحكها ، وعائيز ساقيا ، وحاجب يعلن أسماء القاديين »

أنطونيوس : قياماً تشرب الخمر
 كليوباترا : على حبك أنطونيوس
 قائد روماني : على روما

كليوباترا : دعوا روما
 فلا أنطونيوس منها
 ولكن تحت أعلامي
 القائد : أحق مارك أنطونيوس
 ولا تجروا لها ذكراً
 وإن كان ابنها البكر
 يقود البر والبحرا
 س من رومية تبرا ؟

[تنظر إليه كليوباترا فيقرأ في عينها ما تريد]

أنطونيوس : أجل أتبع مولاتي
 كليوباترا : على حبك أنطونيوس
 أنطونيوس :

أنشور : وإن شئت فعشرين
 وإن شئت من الدنيا
 ثلاثاً أربعاً عشراً
 الى ما فوقها سكر
 وصلنا السكر للأخرى

مصراع كليوباترا

٣٩

قائد روماني [لزمائه همسا] :

دَعُوا أَنْطُونِيوْ إِنْى أرى السُّكْرَبه أَرْى
لَقَدْ كَانَ الْفَتَى الْفَطْنَ فِصَارَ الْحَدَثِ الْغِيْرَا

قائد آخر [همسا] :

سَنَلْبُثُ سَاعَةً نَحْتَالُ حَتَّى إِذَا سَلَّتْ عُقُولُهُمْ أَنْسَلْنَا
فِي الْمُتَدَلِّهِ السَّكِّيْرُ أَهْلَا لِنَنْصُرَهُ السِّيُوفُ إِذَا اسْتَلْنَا

الحاجب :

أَيَّاسُ الْمُغْنَى وَجَعُودَةُ الْعَزَافِ
وَرَاقِصَاتُ الْقَصْرِ

[يدخلون]

كليوباترا : أَهْلًا بِوَفْدِ الْآلِهَةِ أَهْلِي الْفَنُونِ النَّامِيَةِ

الشيخ زَيْنُون

الحاجب :

رُبَّانْ أَنْطُونِيَاد [يدخلان]

أنطونيو : مَاذَا عَنِ الْأُسْطُولِ مِنْكَ يَا أَخِيْلُ نَعْلَمُ ؟

هَلْ نَحَدَثَ فِتْنَتُهُ أَوْ لَمْ تَرُلْ تَضَرَّمُ ؟

أخيل : مَوْلَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُحْمِي نَفِي سِرِّهِ وَيَكْمُرُ

وما نـواه في غد
فلا أقولُ مُقَدِّمٌ
ولا أقولُ يَنـبـري
أخيلُ ، دَعْنَا من غدٍ
أخيلُ ، ما العيشُ سوى
فلا تَكُنْ كداخلٍ
أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا
اليومَ شُرْبُ

زيـون :
غانـمير :
حربٌ
كلامٌ مُحْكَمٌ !

الحاجب : بـولا الشاعر
كليوباترا | ضاحكة [:
حَبْرًا ، أَعْنَدَكَ سِحْرٌ
وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا
يَسْلُ طَاغُوتٌ رُوما ؟
حِجَارَةٌ ورُـسـوما ؟
[القَوَادِ الرومانيون يدمدمون]

أنطونيـو : سيدتي لا تجرحي قَوَادِي
ولا تَتَالَى بِالْأَذَى أَجْنَادِي
وقللي السُّخْطَ على بلادِي

مصرع كليوباترا

٤١

كليوباترا: أنطونيو ما أنت رومانيُّ ألم تقل إنك لي جُنْدِيٌّ؟
 أنطونيو: بلى، وددت أني مصريُّ وأني تابعُك السوفيُّ
 * ما في سوى رضاك لي مِضَى *

أنشرو: تلك والله قضية أصبح الراعي رعيّة
 حكم الحب على قيد صبر والحب يلبّة
 صار كالشعب وسأوى همج الإسكندرية!
 أنطونيو: حبرا، تكلم ألا عجيبه؟ من سحر منف أو سحر طيبة
 حبرا: إله الحرب سامحني فإني غلبت على أبا السقي الغضاب
 هم لا يجلسون على غناء ولا يتحدّثون على شراب!
 كليوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا وقيصر لا يردُّ بلا جواب
 وانت الكاهن العراف فانظر أغير السحر شيء في الجراب
 حبرا: إذا ما شئت مولاتي فإني أطلع في الكفوف وفي الكتاب
 كليوباترا: أدن من قيصر حبرا وانظر الكفين واقرا
 أنطونيو: تعال حبرا وقاب يدي يمني ليسرى
 لعل أسرار كفي كواشف لك سرا

[يتقدّم حبرا ويمعن في كتب أنطونيوس]



ألا ترى لي بقاء؟ ألا ترى لي عرا؟

(صفحة ٤٣)

مصرع كليوباترا

٤٣

ألا تَرى لى بقاء ؟ ألا تَرى لى عُمرا ؟
 حبرا : يا عَجَبَ الفال ! مولا ى أعجَبُ الناسُ أمرا
 حياتُه بيديهِ والناسُ يَحْيَوْنَ قسرا
 إن شئتَ عشتَ نهرا أو شئتَ عُمِرتَ دهرا
 [قائد روماني إلى زملائه همسا] :
 لو كنتُ منه قريبا لقلتُ في أذن حبرا
 حياتُه في يديهِ أم في يَدَيِ كليوباترا !
 كليوباترا : تعالِ الآنَ سلْ كَفَيَّ ويَبِّ ما الذي تُخفي
 [يتقدم حبرا إليها ويمسك يدها بعناية وشغف]
 حبرا : يا لكِ كَفًّا كُنِّي العاج ناعمِةً تَحْمِلُ الدِّبَاجَ
 لا مِسْمَا من الجحيمِ ناجي !
 [ضحك]
 تفادي الأَكُفُّ كُلُّها يميناً بيضاءَ حمراءَ تَرِفُ لينا
 كما أَظَلَّ الشَّفَقُ النَّسِيرِنا
 أبطونيو [ضاحكا] :
 سمِعتِ حبرا ملكتي كيف ابتكر كُلفَ أن يصنعَ سحرا فشعرَ
 بولا الشاعر : السحرُ والشعرُ سواءُ في الأثر

كليوباترا: لقد أعجبك الشعرُ وراقنك معانيه
وما سترك أنطونيوسُ سُرورى كله فيه
فما تأمرُ في حبرا بأى البر أجزيه؟
حبرا [لأنطونيوس]:

جائزتي يا سيدي تقبيل هذه اليد!
أنطونيوس [ضاحكا]:

قَبِّلْ وَلَا تَرَدِّدِ!

[يقبل يديها بين إقدام وإحمام]

حبرا: عَجَبُ عَيْنِي لَا تَقْدِرُ عَلَى هَذَا الضِيَاءِ
هَذِهِ كَفُّ إِلَهٍ جَاءَ فِي زِيِّ النِّسَاءِ
كليوباترا: خَلِّسْنِي مِنْ زُخْرُفِ الْمَدْحِ ح وَبِزُورِ الثَّنَاءِ
ما وراءَ اليدِ يا عِزُّ أُمِّ مَنْ غَيَّبَ الْقَضَاءِ؟
أَحْضِيضُ يَوْمِي الْآخِرِ - قُلْ لِي - أُمِّ سَمَاءِ؟
خَاتَمُ الْأَيَّامِ أَوَّلِي بِاهْتِمَامِ الْعِظَمَاءِ
حبرا: مَلِكَتِي يَوْمُكَ فِي الْأَيَّامِ مَنشُورِ اللَّسَاءِ
نَابَهُ الصَّبْحُ كَيَوْمِ الشَّمْسِ حَمَشِ عُلُوِّ الْمَسَاءِ

خَطَرَ الْعِزَّ عَلَيْهِ وَشَى فِيهِ الْإِبَاءَ
ثُمَّ يَتَلَوْهُ بَقَاءَ لَمْ يُطَاوِلْهُ بَقَاءَ

أنشو [لزيون] :

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى فَمَاذَا قُلْتَ يَا فَاوِرْ؟

رَبِيبُونَ : إِلَهَتِي وَمَلَاكِي كُفِّي الْمُهَرَّجَ عَنِي

قَدْ نَالَ مِنِّي وَلَوْلَا نَادِيكَ مَا نَالَ مِنِّي

أنشو : سَيِّدَتِي عَبْدُكَ أَنْشُو قَدْ صَدَّقَ

الْفَارُ فِي مَكْتَبَةِ الْقَصْرِ نَطَقَ

يَقُولُ إِنَّ أُسْرِقَ فَزِينُونَ سَرَقَ !

هَمِّي فِي الْحِلْدِ وَهَمُّهُ الْوَرَقَ

يَسْطُو عَلَى آثَارِ كُلِّ مَنْ سَبَقَ !

أنطويو : إِنِّي أَرَى أَنْشُو وَأَمْثَالَهُ زَادُوا عَلَى زِينُونَ فِي الْجُرَاهِ

يَا وَتَيْحَ لِلشَّيْخِ عَلَى فَضْلِهِ أَصْبَحَ فِي مَجْلِسِهِمْ هُنَا

أنشو : هَبْوهُ فِي الدَّرْسِ بِحَرًّا هَبْوهُ فِي الْعِلْمِ أُمَّه

لَا يَحْلُقُ الْعِلْمُ نَفْسًا وَلَا يُنْبِئُهُ هِمُّه

كم عالم في يد الجا هالين مُلقَى الأَزمه
كليوباترا : أَقِلَّ المَزحَ يا أنشو وأرسله بمقدار
فلولا الجهلُ مارحت تَقِيسُ اللَّيْثَ بالفار

زينون : يا سماء احفظي ويا أرض صوني
أظهرت عطفها على زينون !
كليوباترا : يا غاميز هاتِ النبيذ
هاتِ اسقني واسقي الحبيب

واسقي المَلا
بولو الشاعر : بنتُ الدنان أمُّ الزمان
خبَّأها في قَبْرِهِ
ساقِ مِنّا

لونُ الفَرَح حنّا القَدَح
سِرُّ السُرور صَفوُ الحياه
قُوتُ المُنَى

كليوباترا : قيصراً ذى سُلالةُ الفيوم
تُمنّى إلى عَقائلِ الكُروم

تَجْبُوَّةٌ مِنْ عَهْدِ مِصْرَائِيمَ
قَدْ عُمِّرَتْ كَهْمُرِ النُّجُومِ
دِينَانُ مِصْرٍ لَا دِينَانُ الرُّومِ

القواد الرومان [يُدممون ويَهَامسون] :

قائد : قولوا يا رومانيونا تحيا روما

آخر : تحيا

ثالث : تحيا

أنشو [ضاحكا] :

تحيا الخمر يحيا السكر

القواد : تحيا روما

جماعة من المصريين : تحيا مصر

أنطونيوس : أيها الشاذي أيأس بلغ السكر مداه

غنني شعرا ملاكي غنني شعرا للإله

أنا لا أطرب حتى أسمع «الحب الحياه»

أيأس [مغنيا] :

أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا مالروحيننا عن الحب غني

غَنَّا فِي الشُّوقِ أَوْغَنَّا بِنَا نَحْنُ فِي الْحُبِّ حَدِيثٌ بَعْدَنَا
 رَجَعْتُ عَنْ شَجُونِ الرِّيحِ الْحَنُونِ وَبَعَيْنُنَا بِكَى الْمُزْنِ الْهَتُونِ
 وَبَعَثْنَا مِنْ نُفَاتِ الشُّجُونِ فِي حَوَاشِي اللَّيْلِ بَرْقًا وَسَنَى
 خَبَّرِي يَا كَأْسُ وَاشْهَدِي يَا وَتَرُ وَارَوْيَا لَيْلٌ وَحَدَّثِي يَا سَحَرُ
 هَلْ جَنَيْنَا مِنْ رُبَا الْأَثْسِ السَّمَرُ وَرَشَفْنَا مِنْ دَوَالِيهَا الْمُتَنَى
 الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْحَيَاةُ هُوَ مِنْ سَرَحَتِهَا سِرُّ النَّوَاةِ
 وَعَلَى صُحْرَائِهَا مَرَّتْ يَدَاهُ بَخَسَتْ مَاءَ وَظَلَا وَجَنَى
 نَحْنُ شَعْرٌ وَأَغَانِي غَدَا بِهِوَانَا رَاكِبُ الْبَيْدِ حَدَا
 وَبِنَا الْمَلَأُحُ فِي الْيَمِّ شَدَا وَبِكَى الطَّيْرِ وَغَنَى مَوِينَا
 مَنْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ ضَحَى بِالْكَرَى أَوْ بِمُسْفُوحٍ مِنَ الدَّمْعِ جَرَى
 نَحْنُ قُزَيْنَا لَهُ مُلْكُ الثَّرَى وَلَقَيْنَا الْمَوْتَ فِيهِ هَيْنَا
 فِي الْهَوَى لَمْ نَأَلْ جُهْدَ الْمُؤَثَّرِ وَذَهَبْنَا مَثَلًا فِي الْأَعْصَرِ

هو أعطى الحب تاجي قيصر لم لا أعطى الهوى تاجي منا

* *

صوت :	مرحى مرحى	يحيا الفن
آخر :	يحيا الشعر	
ثالث :		يحيا الفن

[تقوم كليوباترا الى شرفة فيتبعها أنطونيوس]

قائد روماني [لزميل من زلاته هامسا] :

هلا نظرت الى الأميرة؟ إنها
آخر : وتأمل المفتون كيف جرى على
سكرى تعثر في خليع عذارها
آثارها وانجر في تيارها

آخر [لزملائه حيث يسمعه أوريوس وأولبوس] :

وانظر الى أوريوس في تردد	يا أبي الهتاف معنا لمولده
أوريوس ملء يومه ملء غده	فتي نضج الحرب من مهتده
ويشتهى الأبطال فضل سؤده	قد راعى فناؤه في سيده
بنفسه وقومه ومولده	يغلو غلو الكلب في تودده

أولبوس [ساخرا] :

مصرع كليوباترا

٥٠

يُقَيِّدُ الكلب وراء مَرَصَدِهِ فيحرس الدارَ على مُقَيِّدِهِ
أوروس :

تلك الدُّعَابَةُ يا طيبُ ثَقِيلَةٌ فحَذَارِ ثم حَذَارِ من تَكَرَّارِهَا
لولا الوليْمَةُ والشَّرَابُ وَحُرْمَةُ لأميرة الوادي السعيد ودارِهَا
انزعْتُ من أَقْصَى لهاذِك مُضْغَةً كَثُرَتْ على الأبطال في استَهْثارِهَا
أولبوس :

أوروس !

أوروس :

أولبوس صَهْ بَرِّحْ الخَفَا ورأيتَ نفسَكَ في مَفَاضِحِ عَارِهَا
ماذا خَبَّاتَ من السُّعُومِ لِلْمَلِكَةِ غَفَلْتُ عن الأفعى ولُؤْمِ حِوَارِهَا ؟
إِلَّا تَكُنْ عَلِمْتُ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا جاسوسُ الكفايو على أسرارِهَا
ما زِلْتَ منذ وَقَدْتَ تُطْلِعُهُ على أخْبَارِ قِصْرٍ أو على أخبارِهَا
إنا رجالُ الحربِ ليس يَفُوتُنَا لحِطُّ العيون ولا خَفِيُّ حِوَارِهَا

[أولبوس يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويمس إليه] :

أَقْصِرْ أُنْحَى إن الجماعةَ عَرَبِدَتْ فإذا بَلَجَتْ لَفَتْ من أنظارِهَا
إسَلِّمْ بنفسِكَ في الظلام ولا تُنْزِرْ رِيبًا أخافُ عليك غِبِّ مَنَارِهَا



تلك الدعابة يا طبيب ثقيلة لخذار ثم حذار من تكرارها

(صفحة ٥٠)

إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً
أولبوس [لحمه وهو يسيل الى الخارج] :
فُتْصِبَ شَيْئاً مِنْ رَشَاشِ عُقَارِهَا
أوروس ! أنطونيو ! حسباً بكأغداً
روما الأبية لم تَمُ عن ثارها
[يخرج]
أنطونيو [من أفعى البهو] :

أما للرقص هيلاند
ألا تَجَمَّعُ بَيْنَ الْكَاسِ
فَهَذِي فُرْصَةُ الْأَنْسِ
هيلانة : الراقصاتُ يَقْمُنَا
لَهُ فِي لَيْلِنَا حِصَّةٌ ؟
س والنغمة والرقصة ؟
وقد لا تَرَجِعُ الْفُرْصَةَ
الراقصاتُ يَبْنِيَانَا
ولا يَقْصِرُنَ فَنَا
ولا يَدْعُنَ افْتِنَانَا

[تقوم الراقصات ، برقصة مصرية]

أطوبيو [نادياً] :

مرحى مرحى
يجيا الرقص
صوت :
يجيا الحسن
آخر :
أنطونيو :

قد انتصف الليلُ أوفوق ذاك
وَأَذَنَّا بِالْمُضِيِّ الدَّجَجِي

مصرع كليوباترا

٥٣

ودون الخيام سري ساعة
فهل تأذنين لنا يا ملاك
ولست أقول ملاكي الوداع
كليوباترا :

مكانك قيصر لا تذهبن
ولا تبرج القصر أهلك أسي
أنطونيوس :

ذريني أعبي للقتال كتائب
ذريني أهبي للأحاديث في غد
ذريني أزد تاجيك غار وقائمي
ولست أخاف الدارين وإنما
وليس كمين الحرب ما أنا هائب
[الأحيل] :

فيا قائد الأسطول هل من مكيدة
تدبرلي خلف الشراع وما أدرى؟
كليوباترا :

إمض إلى الهيجاء أند
إن الأسود في اللبد
طونيوس كما يَمْضِي الأسد
دونك في هذا الزرد

يُقْعِدُكَ شُغْلٌ فِي الْبَلَدِ	إِمضْ إِلَى الْمَجْدِ وَلَا
صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ	الْمَجْدُ لَا يَسْأَلُ عَنْ
وَقِيصْرُونَ بَعْدَ غَدٍ	أَنْتَ لِرُومَا فِي غَدٍ
إِكْلِيلُهُ لِي أَنْعَقِدَ	وَالشَّرْقُ سُلْطَانِي الَّذِي
عُدَّ ظَافِرًا أَوْ لَا تَعُدَّ	يَالَيْتُ سِرًّا، يَأْتَسِرُ طَرًّا

الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره الممرح الى قسمين »
 « القسم الأصغر خارج المعبد وتنفض فيه شجرة باسقة ، والقسم »
 « الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر أنوبيس »
 « وعلى جدرانها رفوف نُسجت عليها حقائق وقوارير وهما هناك »
 « صرروصناديق يشف بعضها عما فيه من أفاع وحيات — باب »
 « خلفي يؤدى الى المعبد • نافذة جانبية تطل على الفضاء »
 [في حجرة الكاهن أنوبيس]

أنوبيس [يناجى نفسه] :

يقولون أنوبيس	ولوع بأفاعيه
ومشغوف بشعبان	من الوادى يربيه
وفي ناديه حيات	من الجن تناجيه
ولو ذاقوا هوى العلم	كما ذقت فنوا فيه
ألا يارب خداج	من الناس تلاقيه
يعيب السم في الأنفى	وكل السم في فيه !

[يخرج من الباب الخلفى]



[خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس]
 أنطونيوس : أوروS إني جهدت مشيا ومسنى الضر والكلال

فَلِ بِنَا نَسْتَرِيحُ قَلِيلاً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدَهُمَ الرِّجَالُ
[يَجْلِسُ أَنْطُونِيوسُ مِنْوَكَا عَلَى جِجْرٍ فَيَأْخُذُهُ الذِّكْرَى] :

أُورُوسُ، مَاذَا دَهَانِي؟	حَتَّى نَسِيْتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا هَذَا مَجْدِي	وَحَطَّ رَفْعَةَ شَانِي
جَلَّتُ نَفْسِي بَعَارٍ	يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا حَمَلْتُ جِوَادِي	عَلَى الْفِرَارِ أَزْدِرَانِي
وَضَجَّ مِنِّي سَيْفِي	وَصَجَّ مِنِّي سِسْتَانِي
وَوَدَّتِ الْأَرْضُ تَحْتِي	لَوْ طَهَّرْتُ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى	مِنَ الْحَدِيدِ جَنَانِي
الْشَرْقُ يَدْرِي نِزَالِي	وَالْغَرْبُ يَدْرِي طِعَانِي
كَانَ الْمَلُوكُ عَيْبِدِي	فَصِرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَوَّلَ حُرٍّ	إِسْتَعْبَدْتَهُ الْغَوَانِي

[يَسْكُتُ لَحْظَةً ثُمَّ يَسْتَمِرُّ] :

وَلَمْ أَرَ كَالْحَرْبِ اسْتِرَاحَ قَتِيلِهَا
وَلَكِنْ شَقُّ الْحَرْبِ وَالْمُصْطَلَى بِهَا
إِذَا انْفَضَّتِ الْحَرْبُ الطَّرِيدُ الْمُشْتَرَّدُ

ولولا اختلاف الحرب بالناس لم يهن
عزير ولم ينزل على القييد سيد

أوروس :

وقارك قيصر لا تجزعن	وخل المقادير تجري المدى
تلق الهزيمة ثبت الجنان	كما كنت تلق الفتوح العلا
فأنت أول نجم أضاء	ولا أنت آخر نجم خبا
وقد تنزل الشمس بعد الصعود	وتسقم بعد اعتدال الضحى
ويارب غار عراه الحفوف	على هامة قد علاها البلى
أمالك أنطونيو أسوة	بيوليوس قيصر أين انتهى؟
رأيتك والحرب تبلو الحكمة	فأشهد كنت إله السوغى
وقد كان سيفك غول السيوف	وكان قناتك غول القنا
وكنت إذا الموت أفضى إليك	تحديثه فانثنى القهقري
وكان جنودك شر الجنود	عليك وخيرهم للعبد
نخانت أساطيل أماتها	وجيش عقدت عليه الرجا
وخلفت في عسكر كالنجاج	كثير الثغاء قليل الغنا
فن يائس مات قبل القتال	ومن خائن فر قبل اللقا

أنطونيوس :
إِذْنُ لَمْ أَكُنْ فِي الْوَعْيِ بِالْجَبَانِ وَلَا خُنْتُ أُوْرُوسَ عَهْدَ أَهْوَى ؟
وَتَشْهَدُ أَنِّي أَنْطُونِيُوسُ وَأَنِّي ابْنُ رُومَا وَأَنِّي الْفَقِي ؟
فَإِنْ عِشْتُ عِشْتُ نَقِيَّ الْجَبِينِ وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الثَّنَا
[يَرَى أَنْطُونِيُوسُ شَجَا فَيَسْأَلُ أُوْرُوسَ مَبْهُوتًا]

أنطونيوس : أُوْرُوسُ !
أُوْرُوسُ : مَوْلَايَ
أنطونيوس : تَأْمَلُ مَنْ تَرَى ؟
أُوْرُوسُ : هَذَا أُوْلَبُوسُ وَقَدْ حَثَّ عَلَى الْخَطَا
أنطونيوس : تَرَى إِلَى أَيْنَ ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَتَى ؟
أُوْرُوسُ : هَا هُوَ سَارٍ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا
[يَظْهَرُ أُوْلَبُوسُ]

أُوْلَبُوسُ : تَحِيَّةٌ قِصْرُ
أنطونيوس : بَلْ أَنْطُونِيُوسُ
أُوْلَبُوسُ : لَا تَخْذَعُونِي قَادِرًا وَعَاجِزًا
أنطونيوس : مَوْلَايَ
أنطونيوس : لَسْتُ الْيَوْمَ مَوْلى أَحَدٍ
أُوْلَبُوسُ : أَيْ كَتَا فَيُوسُ السَّيِّدُ وَالْعَبْدُ أَنَا

مررت بالقصر فكيف ناسه؟
 صرّح أبْنُ، قُلْ عَدَرْتُ، فل جَدَدْتُ
 هل عن كلوباترا أولمبوس نبأ؟
 قد صَنَعْتُ بِي عِنْدَ حَاجَةِ الْوَعْيِ
 بقيصر الثالث دُولَةَ الْهَوَى
 أسطوّلها إلى مراسيه أوى
 ما لم يكن يصنعه بِي الْعِدا
 أولمبوس : مولاي ! أعفني
 وجيشها ألقى السلاح ونجا
 أنطونيوس : تكلم لا تخف

أولمبوس :
 مولاي مهلاً في الظنون واتّبد
 إن من الظن اتهاماً وأذى
 أنت على مالك من مُروءة
 رميت بالغدر أحب من وفي
 أنطونيوس : ماذا تقول ؟

أولمبوس :
 كيلبترا انتحرت
 بطعنة الخنجر في صدر الضحى
 أولمبوس :
 يا للسماء ! انتحرت ! أين ؟ أين ؟
 ولم ؟ وكيف كان ذاك ؟ ومتى ؟
 أولمبوس :
 مررتُ بالقصر صُحّي اليوم فلم
 أجذله نَظْماً ولا حُسناً يرى

أُظْلُونِيو : اِنتَحَرْتُ ! يَا لِّلْخَبَرِ !
بدا لعينيَّ خَلاءَ مَوْحِشًا
غَيْرَ عَوِيلِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا
غَيْرَ عَوِيلِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا
وَيَا لِقَسْوَةِ الْقَدَرِ !
وَيَا لِقَسْوَةِ الْقَدَرِ !
إِن الْأُمُورَ انْتَقَلَتْ
إِن الْأُمُورَ انْتَقَلَتْ
مَا غَدَرْتُ وَإِنَّمَا
مَا غَدَرْتُ وَإِنَّمَا
وَأَتَّحِجْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ
وَأَتَّحِجْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ
إِذْهَبْ أَوْلَبُوسُ وَدَعْ
إِذْهَبْ أَوْلَبُوسُ وَدَعْ
مَا يَجْرَاحَاتِ الْقُلُوبِ
مَا يَجْرَاحَاتِ الْقُلُوبِ

[يَذْهَبُ أَوْلَبُوسُ]

[لِرُومَا] :

رُومَا حَنَانُكَ وَاغْفِرِي لِقَتَاكَ
رُومَا حَنَانُكَ وَاغْفِرِي لِقَتَاكَ
رُومَا سَلَامٌ مِنْ طَرِيدٍ شَارِدٍ
رُومَا سَلَامٌ مِنْ طَرِيدٍ شَارِدٍ
الْيَوْمَ يَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ يَهْتَفْ بِهِ
الْيَوْمَ يَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ يَهْتَفْ بِهِ
إِن الَّذِي أَعْطَاكَ سُلْطَانَ الثَّرَى
إِن الَّذِي أَعْطَاكَ سُلْطَانَ الثَّرَى
إِن الَّذِي بِالْأَمْسِ زِنْتَ جَبِينَهُ
إِن الَّذِي بِالْأَمْسِ زِنْتَ جَبِينَهُ
يَا رَبَّ تَاجِ فِي جَبِينِكَ زَاهِرٍ
يَا رَبَّ تَاجِ فِي جَبِينِكَ زَاهِرٍ
الْأَمَّهَاتُ قُلُوبُهُنَّ رَقِيقَةٌ
الْأَمَّهَاتُ قُلُوبُهُنَّ رَقِيقَةٌ

أَوَاهُ مِنْكَ وَأَاهُ مَا أَقْسَاكَ !
أَوَاهُ مِنْكَ وَأَاهُ مَا أَقْسَاكَ !
فِي الْأَرْضِ وَطَنَ نَفْسِهِ لِهَلَاكَ
فِي الْأَرْضِ وَطَنَ نَفْسِهِ لِهَلَاكَ
نَاجٍ وَلَا صَجَّتْ عَلَيْهِ بَوَاكِي
نَاجٍ وَلَا صَجَّتْ عَلَيْهِ بَوَاكِي
لَمْ تَنْعِمِي لِرُفَاتِهِ بِثَرَاكَ
لَمْ تَنْعِمِي لِرُفَاتِهِ بِثَرَاكَ
بِالْغَارِ عَقَقَ جُهْدَهُ وَعَصَاكَ
بِالْغَارِ عَقَقَ جُهْدَهُ وَعَصَاكَ
عَطَلْتُ مِنْهُ مَفَارِقَ الْأَمْلاكَ
عَطَلْتُ مِنْهُ مَفَارِقَ الْأَمْلاكَ
مَا بِالْ قَلْبِكَ لَمْ يَلَنْ لِقَتَاكَ !
مَا بِالْ قَلْبِكَ لَمْ يَلَنْ لِقَتَاكَ !

مصراع كليوباترا

٦١

أَعْرَضْتِ غَضَبِي فِي الْحَيَاةِ فَرَحْمَةً
 إِنْ كَانَ مَوْتِي كُلُّ مَا تَبْغِينِيهِ
 يَا أُمُّ ، عُدْرَتِي فِي أَتْهَامِ بَنَوْتِي
 لَوْلَا الْجَمَالُ وَفِتْنَةُ مَنْ يَسْخَرُهُ
 صَفْحًا كُلُّو بَاتِرَا فَرُبَّتْ زَلَّةٌ
 لِمَا لَقِيتُكِ فِي الْجَمَالِ وَعِزِّهِ
 فَنَسِيتُ فِي نَادِيكَ ذِكْرَ وَقَائِعِي
 سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 قَدْتُ الْجَحَافِلَ وَالْبَوَارِجَ قَادِرًا
 أَخْرَجْتَ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي
 خَلْتُ السَّلَامَةَ فِي نَوَاكٍ فِدْقُهَا
 عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ وَأَضْرَمْتُ
 وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدَفِي
 أَغْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ
 وَتَلَمَّسْتُ نَفْسِي السَّيُوفُ وَرَامَنِي
 كَانَتْ حَيَاتِي لِلرِّجَالِ أَلِيَّةٌ

لَا تَحْرَمِينِي فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ
 فَهَنَّاكَ ! هَانَذَا أَمُوتُ ، هَنَّاكَ !
 بَادِ وَعُدْرَتِي فِي الْعُقُوقِ كَذَاكَ
 مَا حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَى لِسَوَاكَ
 قَدْ كُنْتَ تَتَفَرِّقِينَ حِينَ أَرَاكَ
 قَهَرْتُ قُوَايَ الظَّالِمَاتِ قُورَاكَ
 وَسَلَوْتُ أَيَّامِي بِيَوْمِ لِقَاكَ
 وَأَبَى مُهَنْدُ لِحْظِكَ الْفَتَاكَ
 مَا لِي ضَعُفْتُ فَقَادَنِي جَفْنَاكَ ؟
 وَتَرَكْتَنِي نَفْسًا بَغِيرَ مِلَاكَ
 فَإِذَا الْكُورَاتُ كُلُّهَا نَوَاكَ
 رُومًا عَلَى الْحَرْبِ مِنْ جَرَّاكَ
 طَلَبِي عِدَائِي بَغِيرِهَا وَعِدَاكَ
 وَأَرْوَحُ بَيْنَ مَكَامِينَ وَشِبَاكَ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْكَمَى الشَّاكِي
 وَالْيَوْمَ هُنْتُ فَأَقْسَمُوا بِهَلَاكِ

ولقد ذهبْتُ من الظنون مذهباً
حتى إذا حُصِّمَ القضاءُ وراعى
صَحِيحْتُ بالدنيا وُقِلت رخيصةً
فَدَمَمْتُ عهدك واتهمتُ وفاك
عُطِلُ المقاصر من بهاءِ حُلاك
وبَدَلْتُ أيامي وقلتُ فِداك

أماناً إلهَ الحرب ما أنت صانعٌ
لقد ذَلَّ من بعد امتناعِ كانه
صَدَعَتْ أكاليلُ رَحَطَتِ ماري
ولم تألني هدماً وكنتَ بنيتي
ملاأتُ سبيلي بالهوى وصروفه
تَنَكَّرْتَ حتى اخترتَ لي مغولَ الهوى
أروُسُ غلامِي، إن في النفس حاجةً

أوروس :

أظونيئو :

وعندي أقصى طاعة العبد فأمر

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمتُ
وضاقتُ بي الأرضُ الفضاءُ فكلُّها
غَوِيَتْ وَأَوَفَى بي على الحفرة الهوى
فَشَعْرِيَةُ الخوفِ اعترَّتْني ولم تُكُنْ
وكانت قديماً كالصباح المنور
سبيلُ طريدِ ضائعِ الدَّمِ مُهْدَرِ
نَفَتُ، ومن يركبُ شفا الجُوفِ يُذعر
إذا ما اقشعرتُ تحتي الأرضُ تعترى

مِلَيْتُ مِنَ الْأَحْدَاثِ رُعبًا فَضَمَّنِي
أَرَى الْمَوْتَ مَمْدُودَ الْيَدَيْنِ كَمُنْقَذٍ
دَعَانِي، وَلَوْ أَنِّي عَلَى الْنَفْسِ مُشْفِقٌ
أُرُوسُ، أَرَى الْمَاضِيَ يُطِيفُ خَيَالُهُ
ذَكَرْتُ بَرُومًا أَرْبَعِي وَمَلَاعِي
وَأَيَّامَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ
فَتَنَنْتُ الْغَوَانِي بِرُهْمَةٍ وَقَتَّنِي
فَهَمَّةٌ قَلَى فِي شَرَابٍ وَصَبُوءَةٍ
أُرُوسُ تَوَاقَفْنَا عَلَى كُلِّ غَمْرَةٍ
وَفِي مَهْرَجَانِ الْفَاتِحِينَ وَعُرسِهِمْ
فَمَالَتْ بَنَا الدُّنْيَا فِصْرُنَا بِمَوْقِفٍ
نَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَالسَّمَاءَ تَنَاهَتَا
فَكَيْفَ مُقَامِي يَا أُرُوسُ عَلَى الْأَذَى
أُرُوسُ :

أَجَلٌ قَيْصَرُ اعْتَضُنَا مِنَ الْعِزِّ ذِلَّةً
فَهُنَّا كَأَنْقَاضِ الْحَصُونِ عَلَى الثَّرَى

الِيكَ وَقَرَّبَ مِنْ إِزَارِكَ مَثْرَى
لَمَثَلِي مِنْ غَرَقِي الْحَيَاةَ مَسْخَرٍ
مَدَدْتُ إِلَيْهِ الْكَفَّ لَمْ أَتَأَنَّرْ
وَتَعْرِضُ لِي أَحْلَامُهُ فِي التَّنْذِرِ
وَأَيْنَ ضِفَافُ النِّيلِ مِنْ شَطَرَتَيْبَرٍ؟
وَيَنْفَخُ فِي الْبُوقِ الْمُنَادَى فَأُنْبِرِي
وَلَكِنِّي عَنْ سُودِدٍ لَمْ أَقْصِرْ
وَهَمَّةٌ نَفْسِي فِي عِلَاءٍ وَمَقْصَرٍ
وَكُلِّ مَجَالٍ ثَائِرُ النَّفْعِ أَكْثَرِ
وَتَحْتَ لَوَاءِ أَوْ عَلَى عَوْدٍ مِنْبَرٍ
شَدِيدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بِالذِّلِّ مَشْعَرٍ
إِلَى فَلَكَ نَحْسُ الْجِهَاتِ مُسَمَّرٍ
وَصَبْرِي عَلَى الْعَيْشِ الذَّلِيلِ الْمَكْدَرِ!

وَمِنْ حِلْيَةِ الْأَعْلَامِ عَطَلُ التَّنَكُّرِ
وَضَعْنَا عَلَيْهِ كَالْفَنَاءِ الْمُتَكَسَّرِ

نَرِيْمُ كَأَنْبَاءِ السَّبِيلِ وَطَالَمَا وَمَا مَنَزِلُ الْأَبْطَالِ إِلَّا رَحَى الْوَحَى	أَخَفْنَا سَبِيلَ الْعَاهِلِ الْمُتَكَبِّرِ إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رَوَّاقُ الْمُعَسَّةِ
أَنْطُونِيو : فَمَاذَا تَرَى أَوْروس ؟	عِنْدَكَ تُرَجِّحُ نَظْرَةَ الصَّدَقِ فَانْظُرْ وَلَا خَيْرَ فِي الرَّأْيِ التَّيْبِيعِ الْمُسِيءِ
أَرْوَس : رَأْيُكَ أَوَّلُ لَقَدْ عِشْتُ ظِلًّا لَا أَرَى غَيْرَ مَا تَرَى أَنْطُونِيو :	نَحْنُ بَرِيَامُ الْعَاجِزِ الْمُتَحَيِّ أَرْوَس ، أَنَا الْأَعْمَى وَأَنْتِ عَلَى الْعَصَا
أَرْوَس :	أَرَى مَا يَرَاهُ الْعَاجِزُونَ إِذَا جَرَى أَنْطُونِيو :
وَمَاذَا يَقُولُ الْعَاجِزُونَ إِذَا ابْتَلَوْا ؟	يَقُولُونَ حُكْمُ اللَّهِ يَأْنِفُسُ فَاصْبِرِي
أَرْوَس :	يُقَالُ عِشَارُ الْكُوكِبِ الْمُتَغَوِّدِ
أَنْطُونِيو :	يُضْرَبُ بِسَيْفٍ أَوْ بِطَعْنَةٍ خَنْجَرٍ
أَرْوَس ، يَقُومُ الْعَاثِرُونَ وَقَلَمَا أَرْوَسُ ، أَلَمْ تَفْهَمْ ؟ هُوَ الَّذِي فَاشِغَنِي	

مصرع كليوباترا

٦٥

فإنك حرٌّ إن فعلتَ وفائز
بسينى وأثوابى ودرعى ومغفرى
أوروس :

معاذ خلال البرِّ مولاي ! أعفنى
وأنت الذى لو بيعَ بالروح وده
لآلهة الرومان أشكوك قيصرى
أجعلُ فى الميزان حُبِّي وطاعتي
القد جادلى بالسيف والدرع قيصر
[يطعن نفعه بخجره] :

وجُدتُ بأيام الحياة لقيصر

أنطونيوس :

أوروس، عفواً قد ذهبَتِ صُحْبَةُ
وجئى عليك تَرَدَّدَى الممقوتُ
فعلمتُ منى كيف يَجْبَنُ قيصرُ
وعلمتُ منك العبدُ كيف يموتُ

[يطعن أنطونيوس نفسه فيختر على الأرض جريحاً]

[ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجرته ويتأجج أفاعيه]

أنوبيس :

هلمَّ لكنَّ بناتِ التلال
وجنَّ الحشرات من صاخجر
تبدَّل من حولكنَّ المكانُ
وأين القفارُ وأين الحجر



فعلمت منى كيف يجبن قيصر وعلمت منك العبد كيف يموت

(صفحة ٦٥)

يَدُ الْعِلْمِ وَهِيَ حَدِيدِيَّةٌ
وَجَاءَتْ بِكَنٍّ إِلَى حُجْرَتِي
أَرَا بَنِي النَّاسِ فِي أَمْرِكُنَّ
وَقِيلَ أَنْوَيْدُسُ حَاوِ تَسِيلُ
وَمَا فِتْنَتِي بِجُلُودٍ لَكُنَّ
وَلَا بَهِيَا كُلِّ مَثَلِ الْعِصِيِّ
وَلَا بَرءُوسٍ كَدِيقِ الْحَصَا
وَالَكِنْ أَزَاوُلُ عِلْمَ السَّمُومِ
لَقَدْ كَانَ لِي فِي مُعَانَاتِهِ
إِلَى أَنْ نَجَحْتُ ، نَعَمْ قَدْ نَجَحْتُ
فَكَمْ قَدْ شَفِيتُ بِطَبِي اللَّادِي
فَقِيلَ إِلَهُهُ أَعَادَ الْحَيَاةَ
صَنَعْتُ مِنَ السَّمِّ تَرْيَاقَهُ
وَأَنْتَ وَالنَّاسُ قَدْ تَلْتَقُونَ

حَوْتُكُنَّ مِنْ جَنَابَاتِ الْحُفَرِ
أُسَارَى الْقَوَارِيرِ رَهْنَ الصُّرَرِ
وَصَرْتُ حَدِيثُهُمُ وَالسَّمَرِ
إِلَيْهِ الْأَفَاعِي إِذَا مَا صَفَرَ
مُرَقَّشَةً كَاهَابِ النِّمْرِ
مِنَ اللَّحْمِ لَا مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ
وَلَا بَعِيُونِ كَوْقِدِ الشَّرَرِ
وَعِلْمُ السَّمُومِ جَلِيلُ الْخَطَرِ
تَجَارِيِبُ أَنْفَقْتُ فِيهَا الْعُمُرِ
وَعَاقِبَةُ الصَّابِرِينَ الظُّفَرِ
نَغَ وَأَيَقُظْتُ مِنْ نَزْعِهِ الْمُحْتَضِرِ
إِلَى الْمَيِّتِ أَوْخِذُنِي جَنِّ سَحَرِ
وَقَدْ يَنْخَفِي النَّفْعُ تَحْتَ الضَّرَرِ
فَفَيْكُنَّ شَرٌّ وَفِي النَّاسِ شَرٌ

[تدخل جاني خلصة]

أنويس [مستمرًا] :

وتقتلن عَمَى عيون السلاح
وَيَقْتُلُ قَاتِلَهُمْ عَنْ بَصَرِ
لِسَانِ ابْنِ آدَمَ أَوْ نَابُكْتَنَ
كَلَّا السَّائِلِينَ لِعَابُ الْقُدُورِ

حاجي : سلامٌ أبيت

أنويس : حاجي ؟ سلامٌ لك يا حاجي

حاجي : أُمشغولٌ أبي اليومَ
بذات القرن والناب
وأنطونيوس مهزومٌ
وأكافيوس على الباب

أنويس [باستخفاف وهو يشير إلى أفعى] :

حاجي، تفهقر ناحية
تلك الخبيثة داهية

[يتفهم حاجي قليلا بينما يلهو الكاهن أنويس بالحفاق والقوارير]

تلك القوارير وذى الحفاق
غوثٌ إلى مُستنجِدٍ يساقُ

* لكل سُمٍ عندها ترياق *

أبتي، من للزعية
من لأوطاني الشقية ؟

خَلَّ حَيَاتِكَ فِي الْأَسَى
فَاطَ وَاشْعُرْ بِالرِّزْيَةِ

بعد حين تملأ الوا
دى الأفاعى البشرية

أبتي نحن من اليو
م عبيد القيصرية

مصرع كليوباترا

٦٩

أَدِنِ أَذْنِيكَ عَلَى قُدِّ سَهْمَا مِنْ أَذُنَيْهِ
وَاسْمِعِ الْبُوقَ تَجِدُ مِنْ أَحْرِفِ الرِّقِّ دَوِيَّهِ
أَنُوبِسُ : حَابِي ، تَقْبَلْ هَذِهِ الْقِنِّيْنَةَ وَأَقْبِضْ عَلَيْهَا بِيَدِ ضَنْيْنَتِهِ
فَإِنَّهَا ذَخِيرَةٌ ثَمِينَةٌ !

حَابِي [لِنَفْسِهِ] :

يَا لَكَسْمَاءٍ لِأَبِي ! تُرَاهِ يَسْتَهْزِئُ بِي ؟
وَيَجَّ لَهْ ، عَسَاهُ جُنٌّ أَوْ لَعْلَهُ نَجِي
أَوْحَتْ لَهُ السَّمَاءُ عِلْمَ سَمِ غَيْبِهَا الْمُحْجَبِ
يَعْلَمُ مَنْ يُلْدَغُ مِنْ رَقَطَاءٍ أَوْ مِنْ عَقْرَبِ
لَأَخِيَّانَ حَقُّهُ مِثْلَ تَمِيمَةِ الصَّبِيِّ
يَا لَكَ شَيْخًا طَيِّبًا يَأْتِي بِكُلِّ طَيْبٍ !

[مُخَاطَبَا أَنُوبِسِ الْكَاهِنِ] :

رِيحَ الْحَمَى أَبَى فِكِي رِيحَ الْإِفَاعِي وَاشْتَغِلْ
دَعِ الْأَفْعَانِ وَالْأَفْعَالِ الْوَطَنُ الْمَلْدُوغُ أَوْ
فِ الْخَمَى لَمْ تَغْضَبِ ؟ بِالْأَفْعَوَانِ الْأَجْنَبِ
لِي الْيَوْمَ بِالْمُطَبِّبِ

- أنوبيس : وأين كنت يا فتى
وأين فُرسَانُ المَقَا
ل هل مَضُوا إلى الوغى ؟
أَدْرُتُمْ وجوهكم
ساعة دَارِتِ الرِّحَى
ترَكْتُمْ أَنْطُونِيو
سَ وَحْدَهُ يَلْقَى الْعِدَا
مَنْ أَجْلَكُمْ سَلَّ الْحُسَا
مَ وَإِلَى الْحَرْبِ مَشَى
ما كَانَ ضَرْكُكُمْ لَوْ أَلَا
تَفْقَهُمْ عَلَى اللَّوَا ؟
أَبْعَدُ أَنْ حَلَّ عَلَى الْإِلَهِ
يَلِمْ وَوَادِيهِ الْقَضَا
وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْبِهِ
ولا شَبَابِهِ فِدَا
أَتَيْتَ تَدْعُونِي كَمَا
تَدْعُو الْعَجَائِزَ السَّمَا
الرَّأْيُ لَيْسَ نَافِعًا
إِذَا أَوَّاهُ مَضَى
[يَدْخُلُ جَدُّهُ مِنْ حَرَمِ الْمَلِكَةِ]
الْجَدُّ : مَوْلَايَ ، ذَاتُ الْجَلَالَةِ
أنوبيس : الْمَلِكَةُ الْآنَ عِنْدِي ؟
[تَدْخُلُ كَلِيُوبَاتَرَهُ فِي حَاشِيَتِهَا]
كَلِيُوبَاتَرَهُ : تَحِيَّةٌ يَا أَيْتَ
سَيِّدَتِي فِي مُجْرَقِ
أنوبيس :

مصرع كليوباترا

٧١

مُرى بما شئت يكن	وإن تحدى قُدرتى
كليوباترا :	
أبى، أعلمت أن الجيش ولّى	وأن بوارجى أبت المضيا
أنوبس :	
علمتُ وكان ذلك فى حسابى	وذا حابى به أفضى إلّا
كليوباترا :	
وهل نبّاك عن أنطونيوس	وكيف جرث هزيمته عليّ
وما أدرى أأردوه قتيلا	صباح اليوم أوأخذوه حيا؟
أبى ذهب الحليف فكنّ حليفى	فقد أصبحت لا أجد الوليا
أبى خفتُ الحوادث	
أنوبس :	لَبَاةُ النيل ليس تخافُ شيّا
كليوباترا :	
أبى لا العزل خفتُ ولا المنايا	ولكن أن يسيروا بى سيّا
أيوطاً بالمناسيم تاجُ مصر	وتمتّ شعرةٌ فى مفرقيّا؟
أنوبس [بإستخفاف] :	
لتأتِ المقاديرُ أو فلتدّر	تعالى كلوبترا ألقى النظر

كليوباترا :

أفأج ؟ أبى ، نَحْمَا ، أَخْفَهَا ؟
فماذا تريدُ بإحراذهن .
أعوذُ بإيزيسَ من كلِّ شرٍّ
وهل يقننى عاقلٌ ما يضر ؟

أنو يس :

أُثِيتُ بهنَّ لدرس السُّموم
أداوى بها أو بترياقها
ولم أخلُ فى علمها من نظرو
مُحِبِّ الحياة أو المتحير

كليوباترا [كأنما تحدث نفسها] :

محب الحياة أو المتحير !

كفى أيها الشيخ ! بل هاتِ زِدْ
وإن تكُ بى خشيةً فى النساء
فلى جرأة المملكات الكُبرى
تكلّم فليست سمومُ الأراق
م فى الحبثِ دون سُموم البشر
فيا ربَّ صَفِّو سَقَيْتُ الرجال
فأبى خوف ولا بى خور
فلى جرأة المملكات الكُبرى
م فى الحبثِ دون سُموم البشر
فلهما تروّوا سَقُونى الكدور

أنو يس :

قصارٌ وهُنَّ سهامُ المنون
تمسُّ الفريسةَ مَسَّ السنان
وليس يعيب السهامُ القصر
وتمضى مضاء الحسام الذَّكَر
وكلُّ الذى لَمَسْتُ مَقْتَلٌ
إذا جَرَحْتُ لم تَقُمْ عن ديم
ولو أنشبت ناهبًا فى ظُفُر
كذلك يجرحُ سهمُ القدور

ومائتها لا يُحسُّ المنونَ كمن مات في النوم لا يُحضر
كليوباترا [مرددة قوله في صوت حافت] :
ومائتها لا يُحسُّ المنون
ولكن أبى هل يُصانُ الجمال ؟
أنو بيس :
كليوباترا :
وهل يطفأ اللون ؟
أنو بيس :
كليوباترا :
لا بل يُضىءُ
كما رَفَّ بعد القطاف الزهر
وهل يُبطلُ الموتُ سحرَ الحفون
أنو بيس :
كهده العيون بطيف الكرى
إذا الحفنُ ناء به فانكسر
كليوباترا :
أبى ، والشفاه ؟
أنو بيس :
لواق الذبول
كما احتصر الأخوان النضر
وما الموت أقسى عليها فمًا
ولا قبلةً من عوادى الكبر

كليوباترا :

وما عَصَةُ النَّابِ ؟

أنوبيس :

وَخَزُّ أَخْفُ وَأَهْوُنُ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِمْبِرِ

كليوباترا :

وما شَبَحُ الْمَوْتِ ؟

أنوبيس :

ماذا أَقُولُ ؟

تُمَثِّلُهُ لِي كَأَن قَدْ حَضَرَ

كليوباترا :

أنوبيس :

وَعَظَّمْتَ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرُ

زَعَمْتَ ابْتِغَاءَ الْمَوْتِ شَخْصًا يُحْسُ

وَعَصْفُ الرَّدَى بِسِرَاجِ الْعُمُرِ

وَمَا هُوَ إِلَّا انْقِطَاعُ الْحَيَاةِ

عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِكَرِ

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعْيُونِ

وَإِنْ حَيَّءَ كَانَ حَبِيبَ الصُّورِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَغِيضَ الْوُجُوهِ

كليوباترا :

فَصُنْهَا وَأَحْسِنْ عَلَيْهَا السُّهُرِ

إِذْ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي

وأقسم لتأتِ إلى بهنّ ولو أن دوني الظُّبا والسُّمر
أنوبس :

يمينًا بإيزيس أجملهن إليك ولو في سلال الخضر
إذا بات في خطر تاج مص رَسَبْتُ إليك بهنّ الخطر
كليوباترا :

أجعلُ لي بأبي آيةً أميزُ الرسولَ بها إن حضر؟
أنوبس :

هو التين أبعثُ حابي به وبالرُّقط بين غُصون الثمر

ابنتي ذلك محرا * * *
واسمُكبي الدمع عسى أن بى ادخليه للصَّلاه
هو ذو المُلْك الذى يبـ يقبلُ الدمعَ الإله
قى ويفنى ما سواه

[خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية]

الجندى الأول : تحيا روما يحيا قيصر
الجندى الثانى : روما العظمى أبدا تنصر
الجندى الثالث : ماذا؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى ؟
ميلا رفيقٌ معى لننظرا

- الأول : هناك مقتولان ضَرَّجا الثرى
- الثاني : نعم أرى ثمَّ دما وخَنَجِرا
- وهيكلين من حياةٍ أفقِرا
- الثالث : جُبَيْتَارُ يا مُصِرِّفَ الحروب بَارِكْ لَنَا فِي هَذِهِ الْجُيُوبِ !
- وابْعَثْ لَنَا بِالذَّهَبِ الْمَحْبُوبِ
- الأول : يَا عَجَبَ الْأَقْدَارِ! أَنْطُونِيوسُ؟
- الثاني : أَنْطُونِيو! أَجَلٌ وَذَا أُوْرُوسُ !
- وَأَحْسَبُ السَّيِّدَ مَاتَ بِيَدِهِ ثُمَّ حَذَا الْعَبْدُ مِثَالَ سَيِّدِهِ
- لَهْفَى عَلَى أَنْطُونِيو فِي مَرْقَدِهِ
- [يَبْنَ أَنْطُونِيو ثُمَّ يَحْزَنُ رَأْسَهُ وَيَتَيْنِ الْجُنُودَ]
- أَنْطُونِيو :
- وَيَحْيى أَخِي أَنَا جَرِيحٌ؟ مَاذَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ مَاذَا
- جُنُودُ أَكْتَفِ أَدْرِكُونِي يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
- جندى :
- لَا بَلْ جُنُودُكَ لَكِنْ خَانُوكَ حُبًّا لِرُومَا
- آخِرة : وَمَا تَسُوكَ عَلَيْهِمْ تَحْتَ اللَّوَاءِ زَعِمَا

ترى بهم مطاع الشمس أو تؤم النجوم

ألفونيو :

يا جنودى وصحابى ليس ذا وقت العتاب

اتركونى وعذابى

[يغمى عليه]

جنودى :

لطفى عليه عادة الإغماء وأوشكت تنزفه الدماء

وليس إسعاف وليس ماء

آخر :

هلمّا احملاه هلمّا احملا وجيئًا بمولا كما الهيكلا

وأمضى فأبلغ أكتافيوال حديث أعرّفه المنزلا

[فى جرة الكاهن — كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب]

كليوباترا :

أبى دخلت ونفسى حيرى الزمام حزينه

وقد تركت المصلى وميل قلبى يسكينه

إن الصلاة على شهدة الزمان معينه

[يسمع صوت الجند من الخارج]

كليوباترا :

ما تسمعون أصيخوا شر وهذا بريده

كان الضجيجُ بعيداً والآن يَدنو بعيدهُ
حابي :
أسمعتُم ! ضجةٌ صاحبةٌ
وَجريحٌ وجُنودٌ في الطريقِ
ها همُ قد دخلوا الدار به
أنو يس :
دارنا الشاطئ لا يأبى الغريق
حابي :
ها همُ قد حضروا
أنو يس :
أعدوا كان أم كان الصديق
يا مَرَحَباً
[يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونيوس]
كليوباترا :
ويح عيني ماذا ترى؟ ومن المح
أيهما الجنْدُ ما بأيديكمُ اليو
م ؟
جدي :
جريحٌ على الطريق أصيب
كليوباترا :
أفتدرون من حملتم ؟
جندي :
حملنا
هيكلًا عَنّ في الرجال ضريباً
قد عرفناه خير من هنَّ رَحمتُ
ونضاً صارماً ولاقى الحُرُوباً
[تتأمل كليوباترا في وجه الجريح]

مصرع كليوباترا

٧٩

كليوباترا :

آه أنطونيوس! حبيبي
ماترون الأرض تروى
أبني ، أين قوى طيِّبك
هو في إغماءة الجُرْح
أدركوني بطبيب
من دم الليث الصَّيِّب
ك والسحر العجيب
ح فنبههُ بطبيب
ه ويصني ليحبي

أنطونيوس [محارلا إسعاف الجرح] :

تلك أنفاسه توالى وهذا
هوذا قد تحتاجت شفتاه
أيها الملكة أرفقي بجريح
لاتناديه بالدموع مرارا
جسمه لا يزال غَضًّا رطيبا
وتها لسانه ليثوبا
بات تحت الرءاء جرحا صبيبا
ربما ضرَّ جرحه أن يُحييا

أنطونيوس :

كليبتر! عجب! أنت هنا!
لم تموتى... هم إذن قد كذبون

كليوباترا :

سيدي روي حياتي قيصرى
أنت حي؟

بعد حين لا أكون
أنطونيوس :



آه أنطونيو حبيبي أدركوني بطيب

(صفحة ٧٩)

كليوباترا :

من نَعَانِي كَذِبًا ! من قالها
لَكَ !
أَنْطُونِيو :
مَرَّ فَاسْتَوْقَفْتُهُ أَسْأَلُهُ
قَالَ مَاتَتْ فَتَجَرَّعْتُ الْمَنُونُ

* * *

كليوباترا زَوَّدَنِي قُبْلَةً
وَأَضْيَيْتُ بِسَنَاهَا مُقْسَلَةً
سَيَقُولُ النَّاسُ عَنِّي فِي غَدٍ
بَطْلٌ لَمْ تَظْفَرِ الْحَرْبُ بِهِ
من ثَنَائِكَ الْعَذَابِ الشَّيْثَاتِ
يُسَدِّلُ الْمَوْتُ عَلَيْهَا الظُّلُمَاتِ
من أَوَّلِي الرَّحْمَةِ وَأَهْلِ الشَّيْثَاتِ:
فِي الْهَوَى تَحْتَ لَوَاءِ الْحُبِّ مَاتَ
[يَسْلُمُ الرُّوحُ]

كليوباترا :

قَدْ تَدَاعَى مَحْوَرُ الْأَرْ
مَالِ كَالشَّمْسِ جَمَالًا
أَيُّهَا الْمَجْرُوحُ لَوْ تَد
أَيُّهَا الْذَاهِبُ قَدْ آ
أَيُّهَا الْخَالِصُ وَدَّ
أَيُّهَا الصَّادِقُ وَعَدَّ
ضُ وَمِيزَانُ الشُّعُوبِ
وَجَلَالًا فِي الْغُرُوبِ
رَى جُرُوحِي وَنُدُوبِي
نَ عَنِ الدُّنْيَا ذُهُوبِي
لَيْسَ أُوَدِّي بِالْمَشُوبِ
لَيْسَ وَعْدِي بِالْكَذُوبِ

عن قريب ينطوى القبر رُعلينا عن قريب
كَلَّلُوهُ بالرياحِ ن وبالغار الرطب
واهتفوا في أذنيه بأناشيد الحروب

واجبيها، جاء الموت فاستند لم لا يستطيع إلا ذهبوا
كان ما خفت أن يكون وحلت نكبة لم تفاجئ المنكوبوا
[تستوى قائمة]

أيها الجند مات قيصر فابكوا معي السيد الجسور الوهوبا
شبكوا ساعديه من فوق صدر كان في الرّوع بالمنايا رحيبا
واعيرضوا سيفه على راحتيه واركزوا الرمح من يديه قريبا
لا بل امضوا الشأنكم جند روما ودعوني وسيف روما السليبا
أنا وحدي له ديار وأهل إن دعا داره ونادى النسيبا

[ينسحب الجنود]

ويجلى قد طلبت عند طباع الـ اس ما عزّ عندهم مطلوبوا
حلق الناس للقوى المزايا وتجنّوا على الضعيف الذنوبا
واحتفوا في الحياة والموت بالغا لب فانظر هل عظموا مغلوبا
شيعوا الشاة جيفة بمسداهم واتقوا وهو في الرمام الذيبا

أنوبيس :

الوقارَ الوقارَ يا لبَّاءَ النـيـ
مل ولا تجعلى الزَّيْرَ النـحـيـا
وقي للخطوب فى عِزَّة المُلـد
لك وفى كِبَره تُدَلِّى الخطوبا

[يدخل جندى من جنود أكتافيوس]

الجندى :

قيصر أكتافيوس أتى
يعود أنطونيوس قيصر

كليوباترا :

قيصر ! فتر الأسير منه
من فى حمى الموت ليس يؤمر

[يدخل أكتافيوس ومعه جنود]

أكتافيوس :

سلامٌ مأكَّة الوادى
سلامٌ كاهن المُلـك
يقولُ الناس أنطـونيـو
هنا لم يتبعذ عنك

كليوباترا :

نعم لم تفترق بعد
وإن أمعن فى تركى
وهذا الجسد الفانى
جلاء الرِّيب والشك

أكتافوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ
كلوباترة لا تخشني
وصار الليث للهلك
فلن آخذه منك!

كليوباترا :

أبي تهزأ أم بالمية
إن استطعت على مال
بك أم بالموقف الضحك
ك من بطش ومن فتك
وما حولك من خيل
وما تحتك من فلك
نخذه من يد الموت
ومن عاجزة تبكي!

[يدنو جندي من جنود أكتافوس ليتحقق موت أنطونيوس]

كليوباترا :

مكأنك يا عبء لا تهتكن
تريد لتكشف عنه الغطاء
على سيد الهالكين القناع
عسى تحته حيلة أو خداع
س ملق السلاح قليل الدفاع
عليهن تحسد مصر البقاع
ولا هو مستغرب من شجاع
س ليس التماوت فعل الثعال
ولم تحشيم بقعا من دم
رؤيدك، ما الموت مستبعد
وإن التماوت فعل الثعال

أكتافيو :

أَنَا تَيْك سَيْدَتِي إِنَّهُ	فَتِي طَاهِرُ الْقَلْبِ حَرُّ الطَّبَاعِ
أَرَادَ لِيحْتَاطَ لِي جُهِدَهُ	وَيُخْلِصَ فِي خِدْمَتِي مَا اسْتَطَاعَ
تَنْجِ أَخَا الْجَنْدِ مَا أَنْتَ وَالْمَيِّدِ	سَتَ! لَا يَقْرُبُ الشَّمْسَ إِلَّا شُعَاعُ!
أَتَأْذَنُ سَيْدَتِي أَنْ أُطِيعَ	نَفَ بِخَيْدِنِ الصَّدَامِ رَفِيقِ الصَّرَاعِ؟
وَمَنْ كُنْتُ تَحْتَ الْقِنَا ظِلَّهُ	وَمَنْ كَانَ ظِلِّي تَحْتَ الشَّرَاعِ
وَكُنَّا تَشِيدُ لِرُومَا الْفَخَارَ	وَنَجْنِي لَهَا الْغَارَ مِنْ كُلِّ قَاعِ
وَأَتَى الْقِيْلَاعَ فَجَنَحْنَاهَا	وَلِنْ بَعْدَتْ كَالنَّجُومِ الْقِيْلَاعِ
وَنَزَكُ فِي السَّهْلِ أَرْمَاحَ رُومَا	وَنُطْلِعُ أَعْلَامَهَا فِي الْبَقَاعِ؟

بِإِذْنِكَ ؟

كليوباترا :

قِيصَرُ لَا إِذْنَ لِي	أَيْنَهِي وَيَأْمُرُ مِنْ لَا يَطَاعُ؟
نَصْرَفُ بِجُحْمَانِهِ كَيْفَ شُدْ	سَتَ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مِنْكَ امْتِنَاعُ
وَمَا جُثَّةُ الْبَيْتِ إِلَّا لَسَقَى	إِذَا النَّابُ طَاحَتْ أَوِ الْظَفَرُ ضَاعُ؟

[يَتَقَدَّمُ أَكْتَاوِيوسُ فَيَرْفَعُ الْقِنَاعَ عَنْ وَجْهِ أَكْتَاوِيو]

أَكَاْفِيوس :

لقد حسم الموتُ ما بيننا و غَضَّ الجَلَّاجَ وَفَضَّ النزاع
فمنَ حَقِّ اليَوْمِ بل واجبٌ على أَقْدَسُّهُ أَنْ يُضَاع
أَقْبَلُ ما قَبَّلَ الغارُ من ك وَأَهْتَفُ : أَنْطُونيوسُ الوداع

[سـ تـ ا ر]

الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، شرفة مطلة على »

« البحر . كليوباترا متكئة على حافة الشرفة ، شرميون »

« وهيلانة في أقصى الحجر تهمر من عينيها الدموع »

كليوباترا [كأنما تناجي نفسها] :

وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ	نام « مَرْكُو » ولم أُنمَّ
لَقِيَ الْمَوْتَ فَالْتَأَمَ	ليت جُرْحِي بِجُرْحِهِ
قَتَلَ الْمُفْرَدَ الْعَلَمَ	قاتلَ اللهُ ماضِيًا
سَاعَةً وَأَنْقَلَ الْقَدَمَ	أُنْطَوَانُ أَنْفِضَ الْكُرَى
وَأَشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعْمِ	قم كَأَمْسٍ اغْنَمِ الْهَوَى
وَتَمَتَّعَ مِنَ النِّعَمِ	وتَحَيَّرَ عَلَى الْمُسْنَى
وَتَغَلَّبَ عَلَى الْأُمَمِ	واغْمِرِ الْأَرْضَ بِالْقَنَا
د وَوَثَبًا إِلَى الْقِمَمِ	وقُدِ الْخَيْلَ فِي الْوِهَا
إِنَّمَا كُنْتُ فِي حُلُمٍ !	أيها العين أَبْصِرِي

[ملفتة الى شرميون] :

لا الرَّأْيُ يَنْفَعُنَا فِيهِ وَلَا الْبَاسُ	يا شرميون بلغنا مَوْقِفًا حَرَجًا
إِلَّا تَعْرِضْ حَتَّى سَدَّهَ الْيَأْسُ	لم يَبْقَ ثَقْبُ رَجَاءٍ كُنْتُ أَلْحُهُ

[تلقى نظرة على الإسكندرية من الشرفة]

نحجي يُحدّثني بوشك أ قوله
 وشئت بركّ جدولاً ونحيلةً
 وأنا اللبأة وقد ملأتك غابةً
 قد خفت من بعدى عليك ممالكا
 يأتين زرعك بالرياح عواصفاً
 فإذا الحضارة بعد طول بنائها
 شربون :

بليزيس سيدتي بالولاء
 بمالى ببابك من خدمة
 على أى وجه أدريت المصير
 فهذا السكون يُشير الشكوك
 وماذا اعترمت؟ وماذا كتمت؟
 ولى فى حياتك رأى يُساق
 كليوباترا :

إذن فاذكرى أن خصمى العتيد
 وليس الذى يَستهى لى الحياة
 يخاف انتحارى ويخشى الهرب
 ولكن له فى حياتى أرب

له في غد موكبُ الفاتحي
يُجرون في رومة الأرجوانَ
وتزدانُ بالغارها ما تم
يُحاولُ قيصرُ مني المحالَ
يُريدُ ليُعرضني في غد
ويفضحُ مصر وسلطانها
لقد ساء تدبيرُ أكتافيوس
ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حسُّ قادم

هيلانة :

أجل ديبُّ حارس أو خادم

كليوباترا :

بل حارس جاف
مُعربدُ الخطو
لا تسعُ الأرض
من حرس القصر
من نشوة النصير
رجليه من كبر

شرميون :

ملكتي دعي هذه الفكرة
جند رومة يعبد البدر
في سبيلها يركب الغرر

كليوباترا :

شرميون صه إنه حضر

[يدخل حارس]

الملكة : ماذا وراء الجندی؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين؟

أد

الملكة :

الحارس : أيها الملكة قد جا

في ثياب الحقل حلو

جادل الحراس في حد

يدعي أن أباه

نال بهستان تين

من أياديك الجسام

فهو يَهْدِي لك باكو رَنَّهُ في كل عام
الملكة [هامة] :

شرميونُ ذاك حابي وجَنَاه في يمينه
جاءَ في المِيقَات يَهْدِي لى باكورةَ تيننه
[للحارس]

ألا تَقْبَلُ يا حار س منى هذه البَذَره ؟
الحارس : بشكران وهيمات على الشكران لى قُذَره
الملكة : والآن لو تُحْضِر لى الفلاحا لعله يُحَدِّث لى انشراحا

إنى نسيت البَسْطَ والمزاحا

الحارس : على السمع والطاعة سأتيك به الساعة
[يخرج الحارس]

الملكة : يا شرميونُ تعلّمى الدنيا ويا هيلانةُ اختبرى الزمان القاسى
إن التى حُرُسَتْ بأبطال الوغى باتت تُصانِعُ سِفْلَةَ الحراس
[يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس]

هيلانة [همسا] :

حابي نعم وتلك نظرتُه وهذه مشيتُه وخطرَتُه
يا ليت شعرى ما تكون سَلَتُه ؟

حابي : تحيةً للملكة ونعمةً وبركةً
ونفسٌ عهداً لها وكلُّ ما قد ملكه
سيدتي جئتُ إلى بحرك أهدى سمكه
أحملُ تيناً ولو اس تطعتُ حملتُ مملكه

حابي : سيدتي

الملكة : أدنُ فإنه ابتعدُ وقُلْ فما يسمعُ غيرنا أحدُ

حابي : سيدتي

الملكة : حابي ، أنوبسُ اجتهدُ لنا وأنجز الغداة ما وعدُ!
يُريدُ أن يشفيني مما أجد وأن يقي مملكتي عاراً أبداً

جئتُ كما يأتي لوقتِه المددُ

وفيتُ لي حابي ولم تكنْ تنفي ضع السِّلَال وانصرف لابل قف
حتى ترى كيف يكون موقفي

[تلقى نظرة على السلال]

ما لي ملئتُ من المنية رهبةً إن المنية في رقاب الناس
آسى الجراح جَزَعْتُ عند لقائه والنفسُ تجزَعُ من لقاء الآسى

مصرع كليوباترا

٩٣

إني طويْتُ بساطَ كل مُدامة
يا خادمي بل ابنتي تَلَطَّفَا
فعمسى يُغَنِّينِي نَشِيدَ الموت أو
لم يبقَ إلا شربُ هذى الكاس
في البحثِ حتى تأتيا بأياس
نعمًا أجود عليه بالأنفاس
شرميون :

مَلِكَتِي نادى أياسا
هو في المقصورة الأخـ
فكره فيك ولا يجـ
إنه بالقرب منك
رى مع الباكين يبكي
سُر أن يسأل عنك
الملكة :

يا وَيْحَ صَحْبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ
جيئى بهم يا شرميون لينظروا
قعدو إلى أحزانهم يسكونا
جلدى فيهدأ بعض ما يجدونا
[تخرج شرميون]

كليوباترا [تتحنن على زنبقة في أصيص] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآتِيَةِ
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةٌ الـ
وَبَدَّلْتُ مِنْ سَعَةِ الـ
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ
ضَخِيئَةُ الْأُنَانِيَةِ
أَسْرَ الْأَكُفِّ الْجَانِيَةِ
بَوَّةٌ ضَمِيقَ الْبَاطِيَةِ
بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ

يا جارتا شأنك لا يُشْبِهْهُ إِلَّا شَانِيهِ
لم يبق من مُلكي العريد ض غير دار خاويه
وكلنا ذابلة عما قليل ذاويه
زال النعيم وفرغ سنا من حياة فانيه

[ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم]

الملكة [الى أنشو] .

أنشو يعز علي أنك ساهم
أنشو ألا قول يسر وضحكة
قد كان أيسر ما صنعت يسرنى
أنشو : سيدتى جرى بما
من لا تسره السما
الملكة : أياس، هل من صوت؟
أعلى سرورى اليوم أنت قدير؟
فيه سرورك القدر
لا يسره البشر
غن نشيد الموت

[أياس يغنى هذا التشيد]

يا طيب وادى العدم
لم تمش فيه قدم
أنا فيه لحبيبي
من منزل من منزل
للزل واد خيل
وحبيبي فيه لى

يا موتُ ملِّ بالشرَّاعِ
واحملْ جَرِيحَ الحِياهِ
سِرُّ بالقُلُوعِ السَّرَّاعِ
إلى شَطُوطِ النِّجَاهِ

شِراعُكَ الفِضَى
في لُجَّةِ التَّيْرِ
كالْحُلُمِ في الغَمِضِ
يَجْرِي ولا يَجْرِي

في ظِلِّ لَيْلٍ ساجٍ
أَقْسِمُ لا يَسْرِي
مُغَلِّلِ الدِّيباجِ
مُطَيِّبِ السَّتْرِ

في يَقْظَةٍ يَظْهَرُ
لِي أُمُّ أَرَى حُلَمًا
فُلُكُ مِنَ الْجَوْهَرِ
يَخْتَرِقُ الظُّلَمَا

على الدُّجَى لَمَّاحٍ
تَحَسُّبُهُ نَجْمًا
لَيْسَ بِهِ مَلَّاحٍ
يَسْلُكُهُ إِلَمًا

أَضْمَوِي مِنَ الْفَجْرِ
في ظُلْمَةِ الْأَسْذافِ
مَنْ نَفْسُهُ يَجْرِي
لَمْ يُجْرِهِ مَجْدافِ

مَدِّ شِرَاعَ النُّورِ يا حُسْنَ ما مَتَدَا
كاللؤلؤ المنشور لو يَنْفَحُ النَّدَا

يا لك من زورق مَلَّاحُهُ الأَقْدَارُ
ينجو به المَغْرَقُ من لَحَّةِ الأكْدارِ
[يدخل الحارس]

الملكة : ما وراء الحارس ؟

الحارس : الطَّا
عَة يا ذَاتَ الجَلالَةِ قائِدٌ يَحْمِلُ من قِيَدِ
صَرَائِفِ كَفافِ رِسالَةِ الملكة : أَدْخِلْهُ ، أَدْخِلْ
رِسُولَ قِيصَرِ

[يخرج الحارس ويدخل القائد]

القائد : قِيصَرُ العالِي إلى سَـيِّدَتِي هُوَ في الثُّكُنَةِ بالقَرْعِ
بِـمَنِ الدَّارِ السَّنيَةِ يُظهِرُ العَظْفَ عَلَيَّهَا
وَهِيَ بِالْعَظْفِ حَريَّةٍ وَيَقُولُ الأَمْرُ ما تَأْمُرُ
مُرُّ في الاسْكَندَرِيَّةِ وَلَهَا الوادِي وما يَحِبُّ
حِمْلُ مُلْكَ ورِعيَّةِ

وَبَنُوهَا يَرْنُونُ الـ	مَلِكًا مِنْ رُومَا الْوَصِيهـ
وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا	وَجَدْتُ رُومَا حَفِيهـ
تَتَلَقَّاهَا كَأَعْلَى	دُرَّةٍ فِي الْقَيْصَرِيهـ
مَا الَّذِي تَقْتَرِحُ الْمَلِكـ	كَيْفَ مَا تُؤْمِلِي عَلَيهـ
لَتَقْبَلَ سَيِّدَتِي حَا	جَتَهَا تُقَضِّ الْعِشِيهـ

كليوباترا [كأنما تباحي نفسها] :

وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا	وَجَدْتُ رُومَا حَفِيهـ !
تَتَلَقَّاهَا كَأَعْلَى	دُرَّةٍ فِي الْقَيْصَرِيهـ !
	[تَضْحَكُ فِي تَهْكِمٍ رَآلَم]

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَذِي	مَتَ فَاحْسَنَتِ الْأَدَاءَ
بَلَّغْتُ قَيْصَرَ عَنِي	كُلَّ شُكْرٍ وَدُعَاءَ
تُمْ زِدْ أَمْنِيَّةً قَدْ	بَقِيَّتْ لِي وَرَجَاءَ
أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا	سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ
لِي سِرُّكَادَنْ نَفـ	سَيَّ يَزْوِيهِ الْخَفَاءَ
صُمْنَتُهُ عَنْ صَاحِبَاتِي	وَصَحَابِي الْأُمْنَاءَ

حبذا لو زارني قيه
وله الشكر إذا لم
حضر في هذا المساء
يأت أو إن هو جاء

القائد :

سأذكر مولاتي لمولاي قيصر
ولم لا يلبى دعوة الحسن طائعا
وأنتقل ما أبديت من رغبات
ويسعى له مستعجل الخطوات ؟
وقد كان يوليوس يقوم ببابه
ويمثل أنطونيوس في العتبات !

كليوباترا [بمظمة] :

أسأت أخا الرومان فهم إشارتي

القائد :

إذن فهبي لي تلك من هفواتي

[يخرج القائد]

كليوباترا :

أراني لم يحسن إلى معاصري
فكيف إذا ما غيب الموت ذادتي
ولم أجِدَ الإنصاف عند لِداتي
كأنني بعدى بالأحاديث ساطت
وبدّد أنصاري وفَضَّ حماي !
على سيرتي أو وكلت بحياتي
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفاً
فمن زور أخبار وإفك رُواة
يقولون أنثى أفنت العمر بالهوى
بهيمة اللذات والشهوات

مصرع كليوباترا

٩٩

فَإِذَا لَغَرَامِي بِالرِّجَالِ وَحُسْنِهِمْ
فَلَيْسَ الْغَلَامُ الْبَارِعُ الْحَسَنِ فَتَنَّتِي
وَلَمْ يَسْتَثِرْ وَجَدِي مِنَ الرُّومِ فِتْنَةً
وَلَا كُلُّ غَصْنٍ مِنْ بَنِي مِصْرَ مَا أُلِ
يَمُوتُونَ بِي عَشَقًا وَيَشْقُونَ بِالْهَوَى
وَلَكِنْ عَشِقْتُ الْعَبْقَرِيَّةَ طِفْلَةً
كَفَيْتُ بِكَهْلٍ أَحْرَزَ الْأَرْضَ سِيفُهُ
إِذَا هَبَ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ تَلَفَّتَتْ
تَعَثَّرَ حَظِي بَعْدَ طَوْلِ سَلَامَةٍ
وَمَنْ يَمْشِ فِي وَرْدِ الْأُمُورِ وَشَوْكِهَا

غَرَامُ الْغَوَانِي أَوْ هَوَى الْمَلِكَاتِ
وَلَا الرَّائِعُ الْأَجْلَادُ وَالْعَضَلَاتِ
جُنُونُ الْعِذَارَى فَتْنَةُ الْخَفِرَاتِ
يَطِيرُ إِلَيْهِ قَلْبُ كُلِّ فَتَاةٍ
فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي يَدَيَّ وَمِمَاتِ
وَفِي الْغَافِلَاتِ الْبُلْهَ مِنْ سِنَوَاتِ
وَحِزْنُ لَهَا الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَابَاتِ
بِلَادُ بَاقِصَى الشَّرْقِ مِنْذُ عِرَاتِ
وَأَقْلَعُ نَجْمِي بَعْدَ طَوْلِ ثَبَاتِ
يَعُدُّ الْخَطَا أَوْ يَحْسِبُ الْعَثَرَاتِ

[تنظر إلى السلال]

يَا مَرْحَبًا بِالسَّلَّةِ وَالرُّقْبِ الْمِطْلَةِ
الْكَافِيَاتِي الذَّلَّةِ

[ينسحب الجميع مطرقين ما عدا الملكة ووصيفتها وحاجي]

كليوباترا:

أَدْخُلِي بِي يَا شَرْمِيونَ عَلَى طِفْهِ
لِي - أَوْدَعَهُمُ الْوَدَاعَ الرَّهِيْبَا

فعاهاهم إذا تحجّب صدرى وجدوا صدرك الحفّى الرحيا

[لحاي وهيلانة:]

ولدىّ أهجروا القصور فإنى
ولها ضجّة وفيها فُضولٌ
خليا عنكما المصدان يا بخت
إن لى فى سهول طيّسة حقلا
غرسته يد الشباب فاضحى
ألف الحب من نواحيه أيكاً
يسمع البلبّل العشيقّة فيه
أفق لا يظلل إلا محباً
أشربا من كرومه واسقياها
والعبا عند كلّ ماء غدير
وسلا الورد هل تنفّس فى الور
أدرىكا لذة الشروق ولما
قد وجدت النعيم فيها غربا
يرهبّ الحبّ واشيا ورقيا
فضوضاؤها ثمت القلوبا
طيبّ الماء والهواء خصيبا
وارفا كالشباب حسنا وطيا
جمع الطير هاتفا ومجيبا
وتغنّى الأليفة العنديليا
وثرى لا يقلّ إلا حبيبيا
صافى الحب والهوى المسكوبا
تريا الماء للعباب لعبيا
د وهل ناسم البعيد القريبا
تبلغ الشمس بالحياة الغروبا

[مخرج كليوباترا وشرميون]

مصرع كليوباترا

١٠١

حاجي :

هيلان، هذا مقال النصح من ملك
هلم طيبة نزل في حمائها
كطائر ين على بحير وعاصفة
تداركتنا أبر المالكات به

فأترين وما تنوين هيلانا
ونبن مثل بناء الطير دنيانا
قد آتسا من وراء الشط بستانا
وأشرف الناس إحساسا ووجدانا

هيلانة :

حاجي، عرفت الحلال الطيبات لها
وكننت أمس أقل الناس عرفانا

حاجي :

خلى الجفاء حياتي إن ساعته
الله يشهد أني قد سددت على
وأني اليوم أبكيها وأنذنها
اليوم ضحّت وزكاها الفداء كما

مضت وهذا أوان السلم قد آنا
ما كان من نزعات الرأي نسيانا
ولا أقيس بها في الطهر إنسانا
زكى المقرب باسم الله قربانا

هيلانة :

إن التي شب في نعمائها صغرى
إن لم أمت دونها أوم أمت معها

ونبت لي سلطانها شاننا
فما جريت عن الإحسان إحسانا

حابي :

والحبُّ هيلانٌ؟ ماذا تصنعين به

هيلانة :

إن الصداقة فوق الحب أحياناً

وأرى الفجيعةَ واقعةً

فعبسى يردُّ الفاجعه

أم أبي ذلك القدر

لُكُ الى طيبةَ السفر

[يخرج حابي]

أن سَاحياً فنلتقي

منه قبل التفرُّق

[تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون]

حابي أراها أزمعت

فأذهبُ فحى بأنوبس

حابي : وسواءُ أردَّها

في غيدٍ أيها الملا

هيلانة : ويح حابي اعتقادهُ

ليتنى نلتُ قبلةً

كليوباترا :

بروحى وإن لم تبقي مني بقيةً

أذوبُ لبسواهم وأعلمُ أنني

وقد أستهى عيشَ الذليل لأجلهم

فصفحاً صغاري إن شقيتم بمصرعى

صغارُ ورأى ذوقُ اليتم نوح

حملتُ عليهم ما يحلُّ ويفدح

فلا المجذرى لى ولا النبيلُ يسمع

وإني لأرجو أن تغضوا وتصفحوا

مصراع كليوباترا

١٠٣

إلى خير ما يَكْفِي اليتامى وَيُصْلِح
على صفَحَاتِ كَالْأَهْلَةِ تَلْمِيح
عليها طليحُ ناعمِ الْفَرْعِ أَفِيح
ولا الصُّبْحُ في ظلِّ الرِّيا كيف يُصْبِح
صُحَى اليوم أم يُغْدَى عليها فتُذْبِح؟

بن وأنت شرميون

مَدَّةُ الْإِلَهِ وَتَهْوِي

بِؤْسٍ وَالنَّعْمَى دُونَ

[تركع أمام تمثال إيريس]

وخلتْ كأحلامِ الكرى آمالي
فوجدتُ للدنيا نُحْمَارَ زوال
بُصُرَتْ ولا بكائِي ورجالي
كأسي وفُضِّتْ سامري ونقالي
وتلفَّتْ لي لضراعتي وسؤالي
قبل الأراملِ لوعَةِ الإرمال
ذلُّ المُلُوكِ لمجدك المُتَعَالَى

وداعاً صغاري صَيَّرَ اللهُ يُمَكِّم
أطفُتْ بكم والنومُ تَسْرِي سِنَاتُهُ
وما منكمُ في الخَزْزِ إِلَّا حَمَامَةٌ
تنَامُ وما تدري الكرى ما وراءَهُ
أتغدوا على الدنيا كأَمِيسِ طليقةٍ
[ملتفتة إلى هيلانة وشرميون] :

فيم هيلانة تبكي

كفكيفا الدمعُ فلا شِدَّة

واعلمها يَنْتَقِي أن الـ

اليومَ أقصرَ باطلي وضاللي
وصحوتُ من لَعِبِ الحَيَاةِ ولهوها
وتلفَّتْ عيني فلا بمواكبي
وطُتْ بِسَاطِي الحَادِثَاتُ وأهرقتُ
إِزْيُسُ ينبوعِ الحُسنِ تعطيني
أنتِ التي بكتِ الأَحِبَّةَ واشتكتِ
إني وقعتُ على رَحَائِكِ فارحمي

هل تأذنين بأن أعجل نُفْلتي
 وعُلاك ما أدعُ لِيَاةَ جبانةٍ
 إني انتفعتُ بعقريِّ جمالها
 وجمعتُ بين شعورها وعواطفها
 ووجدتها قد خلدتُ أبطالها
 بذتُ الحياةَ أنا وتشهدُ سيرتي
 منها تناولتُ الرِّياءَ ورائةً
 وقسوتُ قسوتها ولنتُ كليتها
 ولربما رشدتُ فِسرَتُ برُشدها
 ووجدتها حبًّا يفيضُ ولذةً
 يومي بأيامٍ لكثرة ما مشت
 ولقد لقيتُ من الحياةَ صَبِيَّةً
 نفلتُ ملكي طفلةً وشردتُ في
 شرعتُ على السَّوطِ في كُتَّابها
 ياموتُ هل حَرَجُّ على مُستنجد

وأُحِثَّ عن دار الشقاءِ رحالي
 أو ضيقَ ذَرِيعٍ أو قطيعةَ فالي
 وتمتعتُ من عبقريِّ جمالي
 وقَرَنْتُ رَحْبَ خيالها بخيالي
 فبسطتُ سلطاني على الأبطال
 ما كنتُ من أمي سوى تِمثال
 وأخذتُ كلَّ خديعةٍ ومحال
 واقتستُ في صَدَي بها ووصالي
 وغَوَتُ فأغوثنِي وضل ضلالي
 فجعلتُ لذَّاتِ الهوى أشغالي
 فيه الحياةَ وليسلي بليالي
 ما جل من بؤس ورقة حال
 صدر الصبا ورأى المكاره آلي
 واليومَ تَضْرِبُنِي بدرس غالي
 بك أن يُسابقَ واقعَ الآجال ؟

مصرع كليوباترا

١٠٥

لَلْقَيْتُ يَوْمًا مَالَهُ مِنْ تَالِي	يَوْمِي أَعْجَلَهُ وَلَوْلَمْ أَتَحَرَّرْ
لَا تُعْطِ رُومًا وَالشَّيْخَ عِفَالِي	يَا مَوْتُ أَنْتِ أَحَبُّ أَسْرًا فَاسْبِئْنِي
وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجَلَالِي	يَا مَوْتُ لَا تُطْفِئِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي
سَرَقَ الْكُرَى عَيْنَ الْخَلَى السَّالِي	يَا مَوْتُ طُفِّ بِالرُّوحِ وَاسْرِقْهَا كَمَا
بَيْتُ الْخِيَالِ وَدُمَيْةُ الْمَثَالِ	حَتَّى أَمُوتَ كَمَا حَيِّيتُ كَأَنَّنِي
وَكُنْ رَقْدَتِي اضْطِجَاعُ دِلَالِ	وَكُنْ إِبْغَامُضُ الْخَفُونِ تَنَاعَسِ
وَرُوءَ جِلْبَابِي وَزِينَةِ حَالِي	يَسْرُبْنِي إِلَى أَنْطُونِيو فِي نَصْرَتِي

[تقوم الى إحدى السلال فتكشف النين عن أفعى] :

وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي	هَلُمَّ الْآنَ مُنْقِذَتِي هَلُمَّ
بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي	شَرَبْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمُنْقِذَتِي
شَفَاءُ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي	عَلَى نَابِيئِكَ مِنْ زُرْقِ الْمُنْشَايَا
وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنَ الْعُضَالِ	وَبَعْضُ السَّمِّ تَرِيَّاكُ لِبَعْضِ
فَبُعْدًا لِلْحَيَاةِ وَلَا لِلْضَّعَالِ	دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فَلَبِثُ
بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ	هَلُمَّ هَانِئِي أَفْعَى قَصُورِ
بِجَوَاهِرِ أَسْرَتِي وَحُلِيِّ آلِي	سَطَّتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَهَّثَتْ

فُرِمتُ الموتَ لم أَجِبُنْ ولكن
فلا تَمْشِي على تاجي ولكن
وقد علم البريةُ أَن تاجي
يُطالِبُنِي به وطنَ عَزِيزٍ
أَدْخَلُ في ثيابِ الذلِ روما
وأُحْدِجُ بالشَّماتَةِ عن يَمِينِي
وَأَلْقِي في النَّدَى شيوخَ روما
وأغشى السَّجَنَ تارِكَةً ورأى
وتَحْكُمُ في روما وهى خَصَمِي
يَرَانِي في الحَبَائِلِ مُتَرْفَوِّها
إِذْ نَ غَيْرُ المَلُوكِ أبى وَجَدَتِي
سَأزُلُّ غَيْرَ هَائِبَةٍ إِذَا ما
أَمُوتُ كَمَا حَيَّتْ لِعَرْشِ مِصر
حَيَاةُ الذَّلِّ تُدْفَعُ بِالمَنَايا

لعل جلاله يَحْيِي جِلالِي
على جَسَدٍ بِيْطُنِ الأَرْضِ بِأَلِي
تَمْتَهُ الشَّمْسُ والأَسْرُ العَوَالِي
وَأَبَاءُ وَدَائِعُهُم غَوَالِي
وَأَعْرِضُ كَالسَّبْيِ على الرِّجَالِ؟
وَيَعْرِضُ لِي التَّهْكُمُ عن شِمَالِي؟
مَكَانُ التَّاجِ من فَرْقِي خَالِي؟
قُصُورَ العِزِّ والغُرْفَ الحَوَالِي؟
وَتُسْرِفُ في العَقُوبَةِ والنَّكَالِ؟
وَقَدْ كَانَ القِيَا صُرِّي حِبَالِي
وغيرُ طَرَا زِهِم عَمِّي وَخَالِي؟
تَلَهَّظَتِ المَنِيَّةُ لِلتَّرَالِ
وَأَبْذُلُ دُونَهُ عَرِشَ الجِمالِ
تَعَالَى حَيَّةَ الوَادِي تَعَالَى

[تتناول الأفعى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها الى السلة]

مصرع كليوباترا

١٠٧

يا ابنتي وُدِّي ... هَلُمََّا ... زَيْنَانِي ... لِلنِّسَاءِ
 غَلَّانِي ... طَيِّبَانِي ... بِالْأَفَاوِيهِ ... الزَّكِيهِ
 أَلْبَسَانِي حُلَّةً ... تُعَدُّ ... يَجِبُ أَنْطُونِيو ... سَنِيهِ
 مِنْ ثِيَابٍ ... كُنْتُ فِيهَا ... أُنْقِصَاهُ ... صَبِيهِ
 نَاوَلَانِي التَّاجَ ... تَاجَ الْشَّ ... حَسَّ ... فِي مُلْكٍ ... الْبَرِيهِ
 وَانْتَرَا ... بَيْنَ ... يَدَيَّ ... عَمْرٍ ... شَيْ ... الرِّيَا ... حِينَ الْبَهِيهِ
 [تَمُوتُ بَيْنَ وَصِيفَتَيْهَا]

شرميون [تتناول من إحدى السلال أدمى] :

كلوبترا ويالهنني
 وصيفاتك في الدنيا
 عليك يا كلوبترا
 وصيفاتك في الأخرى

[وتمهد لها من صدرها فتلدغها وتموت]

هيلاثة [تفعل ما فعلته شرميون] :

كلوبترا ذهبت اليو
 تعالى أيها الأفقي
 مَ بالدنيا كلوبترا
 أريحييني أنا الأخرى

[يدخل أنوبيس وحاجي]

أنوبيس :

انسلت المهرّة من قيدها
 وأفلت الطير من الصائد!

حابي :

هيلان ، يالهما على الحبيبة على الجمال وعلى الشبيبة
على الفتاة الحرة النجيبة

[يخلص جسمها]

يا تلياة ماتى ديبيا أبى ، تأمل جسمها الرطيبا
واسمع تجذ لقلبها وجيبا

أنوبس :

حابى نسيت حقة النجاة !

هيات أعصيك أبى هيات :
إن أنس أشياءك أنس ذاتى !

[يخرج الحقة من جيبه]

خُذْهَا

:

أنوبس :

بل اسكب فى فم الفتاة
لعلها تصحو من السبات
[يشتغل حابى بإعطاء هيلانة]

أنوبس [على جنة كليوباترا] :

بنتى رجوتك للضحية والفسدا
فوجدتُ عندك فوق ما أناراجى



بنتي رجوتك للضحية والفدا فوجدت عندك فوق ما أنا راجي

(صفحة ١٠٨)

إن تُصبحي جسداً فنفسك حرةً وعُلاك سالمةٌ وعِرضُك ناجي
 سيقولُ بعدك كلُّ جيلٍ مُنصفٍ ذهبتُ ولكن في سبيل التاج
 [ثم يلتفت إلى جثة شرميون] :
 وأنتِ أيضاً شرميونُ جيفةٌ متٌ ولكن مِيتةً شريفةً
 ما أعظمَ الملكةَ والوصيفةُ !

حابي : أدن أبي ألقِ النظرُ يا لعجائبِ القدرِ !
 أنوبيس : أحدث ترياقى الأثر ؟

حابي : أنظرُ أبي ترياقك الـ محسن ماذا منحنا ؟
 أنظرُ فهذا ملكي من رقدة الموتِ صحا
 قد فتح العينين بهـ يد اليأس من أن تُفثحا
 وهذه أنفاسه ريحانها قد نفثحا
 مولاي قد قربت من سعادتي ما نزحا
 أنت الذي رددتها روحاً وكانت شبحا
 يا قلبُ كيف لم تطرُ عن الضالوع فرحا
 هيلانة : يا ويح لي ! ويح لي هل صدقتني عيني ؟
 حابي ، أفى الدنيا أنا ؟
 حابي : بل أنت دنياى هنا

هبلانة : منذا حنى عليّة حق بُعثت حيّة ؟
حابي : أبى الذى شفاك يا ملاكى .

أنوبيس : لابل ملاك الحب قد شفاك

وَأَدْمَعُ الْإِخْلَاصَ مِنْ فِتَاكِ

هبلانة : أبى لقد مرّ على الموت وكنت من عذابه تَجَوُّتُ
علام حُلتَ بينه وبينى ؟ الموت لا يُذَاقُ مَرَّتَيْنِ
[ترى جنة الملكة وهى تتلفت]

رحمايك آلهة الوادى ذهلت فلم أذ كرملا كاوراء العرش مُضْطَجِعَا
بالأمنس ، لا ، لابل اليوم التحقتُ به صُرعتُ بالناقع السارى كما صُرعا
لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معا مالى رَجعتُ إلى الدنيا وما رَجعا
ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى إلى الحياة على الدنيا به طالما
مليكتى ، ربّتى ، صفحا ومغفرة إن المروءة كانت أن نموت معا
الكاهن : بُنيّى ...

هبلانة : صه أبى ،

الكاهن : لا أنتِ واهمة

فلستما فى مُلاقاة الردى شرعا

وَقَفْتُمَا مَوْقِفًا فِي الْخَطْبِ مُخْتَلَفًا لَوْ جَرَّبْتُ فِيهِ غَيْرَ الْمَوْتِ مَا نَفَعَا
 حَابٍ : تَعَالَى نَحْيَ فِي الْحَقْلِ مَعَ الطَّيْرِ كَمَا نَحْيَا ؛
 هَلُمَّيْ الْحَبَّ هَيْلَانًا هَلُمَّيْ الْحَبَّ هَيْلَانًا
 أَبِي دُونِكَ بَارِكْنَا وَإِنْ شِئْتَ فَشَارِكْنَا
 أَنْوَيْسَ : إِذَا فَارَقْتُ مَحْرَابِي فَمَنْ يَسْكِي عَلَيَّ مِصْرًا ؟
 سَابِقِي هَاهُنَا ابْنِي إِلَى أَنْ أَقْضِيَ الْعُمْرَ
 هَلُمَّ ابْنِي بِاسْمِ اللَّهِ بِهِ سِيرَا وَابْنِيَا الْوَكْرَا
 هَلُمَّا جَنَّةَ الْوَادِي هَلُمَّا طَيِّبَةَ الْغَزَا
 لَنْ نَفْرَقَنَّ الدَّهْرُ فَقَدْ تَجَمُّعْنَا الذِّكْرَى
 [يَخْرُجَانِ]

[يَسْمَعُ صَوْتَ بَوَقٍ] :
 أَنْوَيْسَ : الْبَوَقُ دَوَّى قَيْصَرُ أَقْبَلَ
 [يَدْخُلُ حَارِسٌ]

الْحَارِسُ : مَوْلَايَ قَيْصَرُ
 [يَتَنَحَّى عَنِ الْبَابِ وَيَدْخُلُ قَيْصَرُ فِي مَعْبِئِهِ الطَّيِّبِ أَوْ الْوَسْ]

أَنْوَيْسَ : مَا يَبْتَغِي قَيْصَرٌ مِنْ أَسِيرَتِهِ ؟
 إِنْ اتَّقَى أَعْدَاهُ لَزِيَّتَهُ

يَدْخُلُ رُومًا وَهِيَ فِي كَتِيبَتِهِ تَزِيدُ فِي مَوَكِبِهِ وَقِيمَتِهِ
مَاتَتْ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَشْيَتِهِ بُورِكْ فِي النِيلِ وَفِي عَقِيلَتِهِ

قيصر :

آلهة الرومان ! ماذا أرى ؟ امرأةٌ تَسْخَرُ مِنْ قَائِدِ
قَدْ أَبْطَلَتْ كَيْدِي عَلَى ضَعْفِهَا وَلَمْ تَزَلْ تَسْخَرُ بِالْكَائِدِ
فِي الْجَسَدِ الْحَيِّ تَمْنِيْهَا لَمْ أَبْغِهَا فِي الْجَسَدِ الْبَائِدِ

[يركع قيصر عند جثة كليوباترا]

أنوبيس [لنفسه] :

الْحَادِثُ الْعَجِيبُ قَيْصَرُ وَالطَّيِّبُ !
يَغْدُرُهَا وَعَهْدُهُ بِبَاهَا قَرِيبُ

أكتافيو :

عَجِيبٌ يَا طَيِّبُ أَرَى قَتِيلًا وَامْكُنْ لَا أَرَى أَثَرَ الْجِرَاحِ !
أَلَيْسَتْ فِي الْفَنَاءِ أَرْفَ لَوْنًا وَأَنْدَى مِنْ رِيَا حِينَ الصَّبَاحِ
فَهَلْ تَدْنُو فَتُكْشَفُ كَيْفَ مَاتَتْ أَبَا السَّمِ الزُّعَافِ أَمْ السَّلَاحِ ؟

[يقترب أولبوس ويخني على صدر الملكة من الناحية التي رُميت فيها الأفعى]



عجيب يا طبيب أرى قتيلا ولكن لا أرى أثر الجراح!

(صفحة ١١٣)

مصرع كليوباترا

١١٥

المبوس :

جبين مُشرقُ الغُرَّة
وعينان كأن المـو
وهذا فُهما تبدوالـ
ولكن قيصرُ ادنُ أنظرُ
فبين السَّحَر والنَّحَر
مكانُ النَّاب من صِلِّ

ووجه ضاحكٌ نَضْرَه
ت في جَفْنَيْهِمَا كَسْرَه
منايا عنه مُفْتَرَه
هنا السرُّ هنا العِبرَه
كمثل الخَدَش من لِبَرَه
شديد البأس والشَّرَه

[تلدغه الأفهى]

إلْهَى ، قيصرى ، آه
مسرى السَّمِّ بأَعْضائى
وجاءت سَكْرَةُ المَوْتِ

لقد مَسَّتْ يَدَى جَمْرَه
وعَمَّتْ جَسَدى قَدَه

١٢

أكتانوس ٢

ويل ا

وويح ا. ر

أنوبيس [لنفسه] :

قد وقع الخاف

فيصر :

وَدَاعًا كَلُوبَتْرَا إِلَى يَوْمٍ نَلْتَقِ
 مَحَا الْمَوْتُ أَسْبَابَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا
 وَمَا اسْتَحْدَثَتْ عِنْدَ الْكَرَامِ شِمَاتَةٌ
 وَدَاعَا وَإِنْ نَحْنُ اقْتَتَلْنَا وَجَرَدْتُ
 تَحْدَيْتَنِي بِالْمَوْتِ حَتَّى قَهَرْتَنِي
 تَرْفَعْتَ عَنْ قَيْدِي وَمُتَّ عَزِيزَةً
 وَأَنْتِ الَّتِي نَازَعْتَ رُومًا مَكَانَهَا
 لَعِبْتَ بِأَنْطُونِيوٍ وَيُولْيُوسَ حَقْبَةَ
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَيْفُ رُومَةٍ بَاتِرَا
 زَجَرْتُ فَلَمْ أُسْمَعْ فَقَاتَلْتُ مُكْرَهًا
 وَأَنْطُونِيوٍ صَهْرِي الْكَرِيمَ بِمِثْلِهِ
 وَدَاعَا عُرُوسَ الشَّرْقِ كُلِّ وِلَايَةٍ

وَتَنْفُضُ عَنْهَا الْهَامِدِينَ الْمَقَابِرُ
 فَلَا النَّارُ مَلْجَأٌ وَلَا الْحَقْدُ نَاصِرُ
 صُرُوفِ الْمَنَايَا وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
 حُسَامِيهِمَا أَوْطَانُنَا وَالْعَشَائِرُ
 وَمَالِي سُلْطَانٌ عَلَى الْمَوْتِ قَاهِرُ
 وَأَيْدِي الْمَنَسَايَا لِلْقَيْودِ كَوَاسِرُ
 وَجَرْتُ بِنَادِيكَ الْقَيْودَ الْقِيَاصِرُ
 كَمَا جَاءَ بِالْمَسْحُورِ أَوْ رَاحَ سَاحِرُ
 أَصِيبَ بِهِ سَيْفُ لُرومَةٍ بَاتِرُ
 وَفِي الْحَرْبِ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ السَّلْمُ زَاجِرُ
 يُطَاوِلُ أَنْسَابَ الْمُلُوكِ الْمُصَاهِرُ
 وَإِنْ هَزَّزْتُ الدُّنْيَا لَهَا الْمَوْتُ آخِرُ

[يُخْرِجُ أَكْثَافِيُوسَ وَحَاشِيَتَهُ وَتَرْفُ التَّحَايَا لَهُ مِنَ الْأَبْوَاقِ وَالْخَنَاجِرِ خَارِجَ الْقَصْرِ]

أنوبيس :

أَكْثَرَى أَيْهَا الذَّنَابُ عُسُوءًا	وَادَّعَى فِي الْبِلَادِ عِزًّا وَقَهْرًا
أَنْشَدَى وَاهْتَفَى وَغَنَّى وَصَجَّى	وَأَسْبَحَى فِي الدَّمَاءِ نَابًا وَظُفْرًا
لَا وَلا يُزَيِّسَ مَا تَمَلَّكَتِ إِلَّا	وَأَدْيَا مِنْ ضَيَاغِمِ الْغَابِ قَفْرًا
قَسَمًا مَا فَتَحْتُمُ مِصْرَ لَكِنْ	قَدْ فَتَحْتُمُ بِهَا لُورِمَةَ قَسْبَرًا

« سِتَارُ الْخِتَامِ »

نظرات تحليلية

كليوباترا والتاريخ :

في عصر من عصور التطور السياسى الدائم على عرش مصر: وفي النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، احتكت عظماء الامبراطورية الرومانية بالسياسة المصرية القديمة، وطوت في هذا الاحتكاك آخر صفحة من تلك المدنية الزاهرة التي اصطبغت بمصر في ظل البطالسة وتحت حكمهم أكثر من ثلاثة قرون . وجاء دور المؤرخ ليسجل أبناء هذا الاحتكاك فكان من

حظ العلم :

(أولا) أن استقى هذا التاريخ مادته من مصدرين كانا كل وسائل التاريخ القديم . فالمصدر الأول آثار يعرض لها عادة في مثل هذه العواصف السياسية المضطربة غير قليل من التزييف والضياع . والمصدر الثانى رواة يجتهدون في رواية الحوادث اجتهادا، فيخطئهم التوفيق أحيانا، فيروونها لا كما كانت ولكن كما اشتهوا أن تكون .

(ثانيا) أن نهضت بهذه المهمة الخطيرة أقلام، إما رومانية وإما مدينة لروما هوى أو ثقافة ، فسجلت هذه الأقلام تاريخ هذا الانتقال السياسى فى أسلوب قصصى ، فاز فيه قياصرة

الرومان بأكاليل الغار كلها ، فالظافر من بينهم بطل ، والمخدول منهم ضحية ، وللضعيف على كل ما فعل أو أسف علل قوية من هوى هذه الأفلام في حين أن الملكة المصرية المظلومة — كايوباترا — الممثلة الأخيرة لمجد البطالسة وسلاطهم ، والتي سوى على حساب سمعتها وكرامتها وأقول نجحها هذا الحساب الخطير، لم تصب منه إلا ركاما من التبعات والآثام واللعنات .

ظهرت حية النيل العجوز — كما نعتوها — في هذا التاريخ، وعمدته « بلوتارخوس » ، وفي معظم الروايات التي استوحته واستقت من معينه ، في مظهر امرأة خطالة متهمة في عفتها من حيث هي امرأة، وفي جلالها وإخلاصها لبلادها من حيث هي ملكة، مجزء ...

« ... أنثى أفنت العمر بالهوى بهيمية اللذات والشهوات » خاضعة في كل أدوار حياتها السياسية لشهوة مذبذبة ، تدفع بها رخيصة الى كل صاحب مجد أو جاه ، متصلة — ما اتصلت في هواها — ببطل ، منفصلة — ما انفصلت — عن « حطام مبعثر مستباح » ، دائبة البحث عن فريسة جديدة تستل آمالها ، وتسلبها جلالها ، وتهيض من جناحها المحلق في سماء المجد والخلود . وعجيب أن تقفر حياة كهذه الحياة الحافلة بالمآسى إلا من هذا

الركن الدنس ، وعجيب ألا يرى أولئك القصاص في هذه النفس
الطموح ظلاً لأمل خير أو حلم نبيل ، وعجيب أن تجثم في كل ناحية
من نواحيها رذيلة تهب المداد لهذه الأقلام !

مرمى الرواية :

أليس المؤلف المصرى إزاء هذا الاضطهاد الصارخ لهذه
الملكمة المصرية ، بحكم الثلاثة القرون التى قضاها أجدادها العظماء
على ضفاف النيل ، مستقلين عن كل نفوذ أجنبي ، أبرياء إلا من
العمل المتصل لمجد مصر ورفاهتها ، مستحيلة دماؤهم قطرة فقطرة
الى دماء مصرية خالصة على توالى الأيام . أليس المؤلف المصرى
فى حل — مادام البحث العلمى يكشف بين الحين والحين فى هذا
التاريخ المتهم عن حلقات ضائعة أو أوهام أنزلت فيه منزل
الحقائق — من إنصاف هذه المصرية المضطهدة ، ولو إلى الحد
الذى يتفق مع هيكل هذا التاريخ المجرد ، ولا يحرمها على الأقل
من سمو الغاية ونبالة المقصد ؟

أعتقد أنه ليس فى حل من هذا الإنصاف فقط ، ولكنه مسئول
عنه الى أن يصل البحث الحديث فى تقرير حقيقة التاريخ القديم
الى آخر مداه فيعز من يشاء ويذل من يشاء .

على هذا الأساس يضع مؤلفنا المصرى اليوم فى " مصرع كليوباترا " صورتين جديدتين : إحداهما لتاريخ كليوباترا فى قليل من التحوير المنطقى المعقول لتاريخها القديم ، والآخرى لحياة كليوباترا حريصا فيها على أن تحاط بنفس الجوّ الظنين الذى يحيطها به رواة التاريخ القديم ، مانحا إياها الحق الأكبر فى الدفاع عن نفسها وعن سياستها وعاطفتها ، غير تارك لسواها من أشخاص الرواية إلا حظا ضئيلا من هذا الدفاع ، وهو إذ يمنحها هذا الحق دون سواها من أشخاص الرواية إنما يحرص أولا على أن يترك لأولئك الأشخاص مطلق الحرية فى تحديد هذا الجوّ الظنين ، وثانيا على ألا يقسو فى مس الكرامة العامة للتاريخ ، وثالثا على أن يترك الباب مفتوحا لتحقيق ما لهذا الدفاع من وجهة فى نظر البحث الحديث المنصف .

كليوباترا فى نظر التاريخ القديم :

ولدت كليوباترا سنة ٦٩ قبل الميلاد ، وكانت على أن تبني بأخيها الأكبر وتولى العرش معه ، فنوزعت فى هذه الشركة ، ففرت إلى سوريا لتعبي جيشا هناك تستعيد به تاجها المفقود . وهناك صادفها يوليوس قيصر ، ف وقعت من نفسه ، فمكثا من العرش شركة مع أصغر أخويها ، فما لبثت أن قتلتها مسموما وتبعث قيصر إلى روما فاحتفى بها حفاوة أثارت سخط الرومان .

وقتل قيصر فتردّدت كليوباترا أى الصفيين تتبع : أصف واثريه أم صف الموتين فيه ، حتى إذا تم النصر لخلفاء قيصر على قتلته دعاها أنطونيوس الى طرسوس لتقدّم حسابا عن هذا التردّد المقصود ، وقد لبث دعوته فسارت اليه فى موكب بحرى نفخ تجلت فيه روعة الشرق وجلاله وغناه ، وكانت يومئذ فى الثامنة والثلاثين من عمرها على أبهى ما كانت من سحر وفتنة وجمال ، فما لبث أنطونيوس أن رآها حتى افتن بها وضخى فى سبيلها بمكانه وكبريائه ، وأخيرا بملكه ومطامعه وحياته . وقضيا الشتاء التالى فى الاسكندرية فى غرام نسيا فيه كل شىء ، وعلى أن أنطونيوس قد رجع الى روما وتزوج من أكتافيا شقيقة أكتافىوس ، فقد عاد الى كليوباترا وأقام معها وسخا لها ولأبنائها بالعطف والتكريم ، وفى نشوة هذا الجنون كان اسمه يتضائل فى روما ، وكانت قواه السياسية والحربية تخور .

وفى سنة ٣٠ قبل الميلاد اشتبك القيصران فى وقعة أكتيوم البحرية ، وكانت كليوباترا بطبيعة الحال تؤازر بأسطولها أسطول أنطونيوس ، ففزت أثناء المعركة وفتر فى أثرها حبيبيها المفتون ، وبذلك كتبت عليهما الهزيمة الأولى ، ثم اشتبك الجيشان فى معركة برية على أسوار الاسكندرية ، وكاد النصر فى أولها يواتى أنطونيوس ثم سرعان ما تنكر له وتم عليهما الخذلان الأخير .

نظريات تحليلية

١٢٣

وحاولت كليوباترا أن تأمر بجماعها القيصر الظافر، وأن تفعل به ما فعلت بأنطونيوس ، فاشتركت معه في مفاوضات لصالحها الخاص ، وأرسلت الى أنطونيوس من أوجي اليه بموتها ، فاتكأ على ظبة سيفه حتى إذا علم في احتضاره كذب هذا الوحي ، أمر أن ينقل اليها حيث جاد تحت شفتيها بالنفس الأخير . وأيقنت كليوباترا بعدئذ أن القيصر الظافر إنما يتخذه عن نفسها ، وإنما يريد لها شارة ممتازة في موكب انتصاره ، فانتحرت تاركة وراءها بنتين من أنطونيوس كفلهما أكتافيا ، وولدا من يوليوس قيصر (قيصرون) قتل في عهد أكتافوس ، وجسدا هامدا ضمه القبر إلى رفات أنطونيوس ، وذكريات حية خالدة ...

فضن عن الملوك والقواد وصرن وحي شاعر وشادى .

وفتنه اليراع والمداد

وجوه الاختلاف الأساسى بين الحوادث التاريخية

والحوادث الروائية

يهيمن من هذه الحوادث إزاء الرواية ما تناول الأيام الأخيرة من حياة كليوباترا ، تلك الأيام التي لم تتناول الرواية سواها ، فنرى :
(أولا) أن فرار كليوباترا من وقعة أكتيوم كان جبنا وغدرا في التاريخ :

ونرى أثر هذه النظرية التاريخية في الرواية حيث يعتبر أنطونيوس على كليوباترا :

وقلت انسحبت ضعفاً وقال الناس بل غادرا
في حين أن هذا الفرار في الرواية جزء من سياسة كليوباترا - وسوف
نبسّطها بعد قليل - ويدل على ذلك وعلى روح هذه السياسة
قول كليوباترا .

فتأملت حالتي ملياً وتدبرت أمر صخوي وسكري
وتبينت أن روما إذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيري
كنت في عاصف سالت شراعي منه فأنسلت البوارج لثري
(ثانياً) أن التاريخ لم يذكر أن جيش كليوباترا فاز من المعركة
البرية بينما سجل المؤلف هذا الفرار في الرواية تمشياً مع السياسة
التي اختطتها كليوباترا لنفسها ، وفي ذلك يقول أنطونيوس :

أسطوولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا
(ثالثاً) أن كليوباترا هي المسؤولة أمام التاريخ عن انتحار
أنطونيوس بينما يبرئها المؤلف من هذه التهمة ، ويخلق شخصية
بخيالية يلقي عليها هذه التبعة ، هي شخصية الطبيب أولمبوس ، ونرى
ذلك حيث تتساءل كليوباترا في لوحة ولحفة :
من نعانى كذباً من قائلها لك

نظرات تحليلية

١٢٥

ولاذ ينجيها أنطونيوس :

« أولمبوس النذل الخؤون »

وحيث نسمع أولمبوس في الفصل الثاني من الرواية مهتدا ناعما :
أوروس أنطونيوس حسابكا غدا روما الأبية لم تنم عن نارها
وحيث نلمس مكن الحيلة بين هذه النعمة وذلك الانتقام ،
(رابعاً) حاولت كليوباترا تاريخياً أن تتصبي عدوها الظافر ،
وأن تغدر حبيبها المخدول ، ثم انتحرت عند ما فشلت هذه السياسة ،
والمؤلف ينزهها عن هذا الإسفاف ، ويجعل أول لقاءها لأوكتافيوس
وأول اتصالها بها عقب مصرع أنطونيوس ، ثم يجعل من هذا
الاتصال مفاوضات ، ويجعل في هذه المفاوضات خداعاً من
قيصر وإباء من كليوباترا ، فلا تصبي ولا محاولة إيقاع في غرام ،
ثم يجعل انتحارها حرصاً على تاج مصر أن يذله العرض في روما من
ناحية ، وذلك إذ نقول :

سقط روما على ملكي

فرمت الموت لم أجهن ولكن لعل جلاله يحى جلالى

فسلا تمشى على تاجى ولكن على جسد يبطن الأرض بالى

ووفاء لأنطونيوس من ناحية أخرى وذلك إذ نقول :

أيها الذاهب قد آ ن عن الدنيا ذهوبى

أيها الخالص ودًا لبس ودّي بالمشوب

... ..

عن قريب ينطوى القبر علينا عن قريب

صورة تحليلية لأهم أشخاص الرواية

كليوباترا

ما فتئ المؤلف منذ مطلع الرواية الى مقطعها يؤكد جنسية
كليوباترا المصرية وإن تحدّرت من نبعة أجنبية، فقد كان الزمن
الطويل الذى قضاه أجدادها فى مصر — كما أسلفنا — كافياً
لتمصيرها .

وعبث أن نختار من الرواية قطعة دون أخرى لإثبات هذه
الجنسية، فالرواية كلها دليل متصل، نسجل منه على سبيل المثال
قولها :

أموت كما حييت لعرش مصر وأبذل دونه عرش الجبال
وقولها :

موقف يعجب العالما كنت فيه بنت مصر وكنت ملكة مصر
ثم قولاً آخر احتال فيه المؤلف على تبرير هذه الجنسية ،
متحاشياً فى هذا التبرير إلا مجرد التلميح من بعيد لدمها القديم ،
وذلك إذ يقول حابى لزينون :

أخى هذا أتبنى وخلي ذاك مقدوني

...

كلا الخلين ذوجد بأرض النيل مدفون

فليس في هوى مصر وفي طاعتها دوني

وتصور الرواية كليوباترا من نواح ثلاث يستحسن أن نجعلها
منفصلة : الأولى من حيث هي امرأة، والثانية من حيث هي
ملكة، والثالثة من حيث هي شخص سياسي :

كليوباترا امرأة

(١) جميلة :

وأمام جمالها يمتقي زينون رأسين :

يطأطي رأسا لمجد النبو غ ويخفض رأسا لمجد الجمال

ويناجيها أنطونيوس قائلا :

ردى على هامتي الغار التي سلبت فقبلة منك تعلوها هي الغار

ويذكرها وهو يودع الدنيا :

لما لقيتك في الجمال وعزه قهرت قواي الطافرات قواك

وفي احتضاره يهتف بها :

كليوباترا زوديني قبلة من ثناياك العذاب الشبات

وهيلانة تتحدث عنها :
 لم يحو شمسين الفلك
 وأنوبليس يلقبها :
 شعاع المدائن نور القرى
 وحبرا ينهر أمام كفها ...
 عجب عيني لا تقـ ... وى على هذا الضياء
 هذه كف إله جاء فى زى النساء
 ورسول أكتافوس قيصر يعجب لمولاه كيف :
 ... لا يلبى دعوة الحسن طائعا ...
 وقد كان يوليوس يقوم ببابه ويمثل أنطونيوس فى العتبات
 (ب) قوية الثقة بجبالها :
 وبوحى من هذه الثقة تناجى الإسكندرية قائلة :
 وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا
 وتصف عشاقها قائلة :
 يموتون بى عشقا ويشقون بالهوى فكم من حياة فى يدى ومماتى
 وحينما تفكر فى الانتحار لم يكن يشغلها من الدنيا شاغل إلا أن
 تحتفظ فى موتها بهذا الجمال ويبدو ذلك أولا فى الحوار بينها
 وبين أنوبليس :

نظرات تحليلية

١٢٩

« ولكن أبى هل يصان الجمال » ؟ « وهل يطفأ اللون » ؟
« وهل يبطل الموت سحر الجفون » ؟

وثانيا عند ما تناجى شبح الموت :

ياموت لا تطفئ بشاشة هيكلى وأحفظ ظواهر لحتى وجلالى

... ..

حتى أموت كما حييت كأننى بيت الخيال ودمية المشال

وتحدثت عن الحياة فتقول :

إنى أنتفعت بعبقري جمالها وتمتعت من عبقري جمالى

(ج) قوية البيان :

قوية يمثلها حاجى حيث يقول :

ليسياس إنك قد سمعت حديثها كالسحر فى الأذان حين يدار

تبدو الخيانة فيه وهى أمانة ويرى الثبات عليه وهو فرار

(د) شاعرة :

وفى ذلك يقول لها أنطونيوس :

وقولى الشعر علويا

ويقول للغنى إياس :

غنى شعر ملاكى غنى شعر الإله

ولها في الرواية نشيدان : « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا »
و « يا طيب وادي العدم »
(هـ) ولوع بالقراءة :
وفي ذلك يقول زينون :

... .. تنسى ملحقها بلقاء الكتب أو تنسى هواها
وقد رأينا أن لها في قصرها مكتبة .

(و) الأمومة لديها كالغرام — وسوف نتحدث عنه
في موضعه — عاطفة ثانية إذا كان حب المجد وإباء الضيم فيه
عاطفتها الأولى :

وقد أشتى عيش الذليل لأجلهم فلا المجديرضى لي ولا النبيل يسمح
(نـ) عفة الهوى :

وقد تروّع القارئ هذه الحقيقة لأوّل وهلة، إزاء سلسلة التهم
القاسية التي وصمت بها كليوباترا في الرواية كما يبدو من هذه الأمثلة :

- (١) هتفوا لمن شرب الطلا في تاجهم وأصار عرشهم فراش غرام
- (٢) أترضى أن يكون سرير مصر قوائمه الدعارة والبغاء ؟
- (٣) قد أجترأت على روما البغي
- (٤) صرح ابن قل غدرت قل جدّدت بقيصر الثالث دولة الهوى
- (٥) أفنت العمر بالهوى بهيمية الذات والشهوات

لكن قليلا من التفكير يردّه الى وجه الصواب فاللهمة الثانية قد رماها بها حابي الذي كان يراها عن بعد في ضوء الاشاعة السائرة، والذي لم يلبث أن نزل عن بعد رأيه فيها حينما عرفها عن كذب، فعاد يعدها « أبر المالكات » و « أشرف الناس إحساسا ووجدانا » و « لا يقبس بها في الطهر إنسانا » . والتهمة الأولى قد وجهت اليها من شاب كان يشترك وحابي في نظرتة الأولى اليها ، لكنه لم يقترب منها ليرى ما رآه حابي في النهاية . والتهمة الثالثة موجهة اليها من قائد روماني غاضب لكرامة بلاده ، أى من خصم سياسى موتور . والتهمة الرابعة صاحبها أنطونيوس ، رماها بها ظلما في ساعة يأس ، ثم كفر عنها بانتحاره ، وسوف نتحدث عن وفائها له بعد قليل . والتهمة الأخيرة إنما تجمع فيها كليوباترا خلاصة ما يقال فيها وفي هواها ثم تدفعه في قولها :

فدا الغرامى بالرجال وحسنهم	غرام الغواني أو هوى الملكات
فليس الغلام البارع الحسن فتتى	ولا الرائع الأجلاد والعصلات
...
ولكن عشقت العبقريّة طفلة	وفي الغافلات البله من سنواتي
وفي قولها والضمير للحياة :	
ووجدتها قد خلدت أبطالها	فبسطت سلطاني على الأبطال

(ح) وفية لغرامها مخلصه فيه إلا حيث يصطدم هذا الغرام بوطينتها .

فأما وفائها لغرامها وإخلاصها فيه فموقفها من أنطونيوس جريحا وميتا وبعد أن لم يعد يربح منه خير ولا أمل ، وذكرها له وهى مشرفة على الموت حيث تنادى الموت قائلة :

سربي الى أنطونيو فى نضرتى ورواء جلابابى وزينة حالى
وحيث تنادى وصيفتها قائلة :

ألبسنى حلة تعد حجب أنطونيو سنيه

كل ذلك آيات على هذا الوفاء والاخلاص .

وأما تضحيتهما بغرامها لسياستها فعلى الرغم من أقوالها « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا » و « الحياة الحب والحب الحياة » ونحن قتربنا له — أى للحب — ملك الثرى » و

هو أعطى الحب تاجى قيصر لم لا أعطى الهوى تاجى منا على الرغم من هذه العاطفة القوية التى أظهرتها كليونباترا دائما فى مواجهة أنطونيوس ، والتى لم يؤيدها الأمر الواقع ، والتى إن دلت على شيء ، فعلى أن كليونباترا كانت ككل امرأة سواها ...

(ط) — يداخلها فى حضرة حبيبها أثر المبالغة وروح الرياء ولعلها تعتذر عن ذلك إذ تقول والضمير للحياة :

نظرات تحليلية

١٣٣

بنت الحياة أنا
 عنها تناولت الرياء وراثة
 وأخذت كل خديعة ومحال
 نعود فنقول على الرغم من كل هذا إن غرام كليوباترا — كما
 سوف نرى حينما نعرض لسياستها — ما تعارض يوما مع هذه
 السياسة ومع ما كانت تكفل به التاج المصرى من حب ورعاية ،
 إلا آخر هذا الغرام صريعا .
 بقيت نقطة أخيرة نتصل بهذا الهوى ، وتلك أن كليوباترا
 كانت فى ساعات لهوها ...

(ى) تفنى فى هذا اللهو وتستمتع به وتنسى ما سواه .
 وحسبنا فى الإشارة إلى ذلك قولها :

فاطو معى حوادث الـ أأمس ولا تجدد
 وامض معى فى لذة الـ يوم ودع هم الغد
 وقولها :

لتكونن ليلة آخر الدهر تذكر
 لا نبألى إذا صفت بعدها ما يكدر

على أنها كانت تستظل فى هذا الاستمتاع بظل من الوقار يتبارى
 مع خلاعة الاغراق فيه ، تلك الخلاعة التى كانت سمة العصر

المترف المستهتر التي عاشت فيه ، والتي نكتفى من إثباتها بالإشارة
(أولا) إلى قول القائل :

هلا نظرت إلى الأميرة إنها سكرى تعثر في خليع صدرها
(ثانيا) إلى اتضاعها في وليمتها حيث تترك يدها في يسر لتكون
نهباً بشفاه عمراف صغير .

أما الظل الوقور الذي كانت تستظل به في هذه الساعات
اللاهية والذي يبدو في قولها :

اجعلوها وليمة وبساطا يتبارى خلاعة ووقارا
فعلها استمدته من قبس ديني ما فقي يتردد على نفسها بين الحين
والحين . وتبدو ...

(ك) مستمسكة بدينها إذ تهتف بأو.يلس في موضع :

صل من أجل ولا تدس صغاري في صلاتك
وفي موضع آخر :

هذا مقام صلاتي وهيكلي للضراعة
ولي خطايا كثير لا تبرح اليال ساعه
فادخل وصل لأجل فمك ترحي الشفاعة

وفي موضع ثالث :

أبي دخلت نفسي حيرى الزمام حزينه

وقد تركت المصلى وملىء قلبي سكينه
 إن الصلاة على شدّ الزمان معينه
 وبين هذه العفة والوقار من جانب ، وهذه المتعة والخلاعة من
 جانب آخر جهرت كليوباترا بهذا الاعتراف والضمير للحياة :
 ولربما رشدت فسرت برشدها وغوت فأغوتني وضل ضلالى
 ووصفها أنوبليس بأنها كشعاع الضحى :
 يخوض الوحل ويغشى الحلى ويأوى الحضيض ويعلو الذرا

 ولكنه طاهر حيث طاف نقي الذبول عفيف الخطأ

كليوباترا ملكة

(١) قوية الشخصية :

وأظهر ما تبدو هذه القوة في أربع مواضع . (الأول) حينما
 تدخل على زينون بعد أن لعنها وتأمّر عليها فلا يكاد يسمع تحتها حتى
 يردّها قائلاً :

سسلام السماوات فى مجدها على ربة التاج ذات الجلال
 (الثانى) حيث يقول أوريوس :
 لولا الوليمة والشراب وجرمة لأميرة الوادى السعيد ودارها

(الثالث) حيث يقول أنطونيوس :

أخرجت أمرى واختيارى من يدى وتركتنى نفسى بغير ملاك
(الرابع) حيث يؤنبها أوكافوس :

لعبت بأنطونيوس ويوليوس حقبة كما جاء بالمسحور أوراخ ساحرا
بيد أن هذه القوة كانت تظهر أحيانا كأنها مشوبة بضعف ،
لكنه ضعف مصطنع ترى فيه المرأة دائما سلاحا من أسلحة قوتها .
فهى حينما تنادى أنطونيوس :

مكانك قيصر لا تذهبن ولا تبرح القصر أهلك أسى
إنما تجرب قوة دلالها ، وقد أفلحت فى هذه التجربة ورأينا
كيف استنهضت بهذا الدلال من حماسة أنطونيوس ، وكذلك
عند ما تقول لأوكافوس :

نخذه من يد الموت ومن عاجزة تبكى

فقد كان ذلك منها تهكا بتهكم ، وقد رأينا كيف وقفت بعد
ذلك وقفتها فى إباءها وكبريائها الأعزل ، فاضطرت القيصر المتتصر
أن ينتقل فى خطابها من سخرية إلى احترام .

وفى ذلك تقول هى :

فإن تك بى خشية فى النساء فلى جرأة الملكات الكبير

نظرات تحليلية

١٣٧

ويقول أكتافيوس :

قد أبطلت كيدى على ضعفها ولم تزل تسخر بالكائد

(ب) مصلحة :

وفى ذلك تناجى الاسكندرية قائلة :

وشيت برك جدولا ونحيلة وكسوت بحرك عدّة وشراما

وأنا اللبابة وقد ملائك غابة وأنا المهابة وقد ملائك قاعا

قد خفت من بعدى عليك ممالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا

(ج) نفور :

ويبدو هذا الفخر على أشده حينما تجعل نفسها « ضرة روما »

إذ تقول :

اليوم تعلم روما أن ضررتها تقلد الغار من تهوى وتختار

وحينما تقول لحابى :

دع الذود عن مصر لى إثنى أنا السيف والآخرون العصا

وحينما تقول :

وقد علم البرية أن ناجى نمته الشمس والأسر العوالى

وحينما تخاطب الاسكندرية قائلة :

« وأنا اللبابة وقد ملائك غابة »

وحینا تسأل العزاف :

أحضیض یومی الآ
خاتم الايام أو
نحرقل لی أم سماء
لی باهتمام العظماء

(د) أبیة :

وآیه ذلك قولها لأنوبیس :

أبی لا العزل خفت ولا المنايا
وقولها فی وداع حياتها :

أدخل فی ثياب الذل روما

... ..

إذن غیر الملوك أبی وجدی

وقولها فی وداع صغارها :

وقدأشتهی عیش الذلیل لأجلهم

وفی تأیین أكتافیوس لها :

ترفعت عن قیدی ومت عزیزة

(هـ) تتألف خصومها :

واحتيالها فی اجتذاب حابی الیها عن سهیل حبسه لهیلانة

خیر دلیل .

نظرات تحليلية

١٣٩

(و) عطوف على أتباعها :

تقول لوصيفتها :

أنت لى خادم ولكن كأنا فى الملمات أهل قري وصهر

وتقول لها وصيفتها :

يا رب ذنب يتعب العذر فيه مهدت عذرى

وقد أكسبها هذا العطف تفانيا فى حبها من أولئك الأتباع .

فانظر الى هيلانة إذ تقول :

إن السقى شب فى نعمائها ونهت لى فى سلطانها شانا

إن لم أمت دونها أو لم أمت معها فما جزيت عن الاحسان إحسانا

وإذ تقول على جثتها :

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى الى الحياة على الدنيا به طلعا

وإذ يصل هذا التفانى الى حد التضحية بالحياة ، وإذ يتجلى

الحزن الشامل على القصر ومن فيه فى الساعة التى أفل فيها نجم

كليوباترا وأشرفت على مفارقة الحياة، أنظر الى كل هذا تجد أن

أولئك الأتباع وجدوا فى ظل كليوباترا العطف والرفق والاحسان .

(ز) غفور :

ويبدو ذلك فى قولها لحابى :

فمثلك تاب ومثلى عفا

(ح) جليد :

وزى أثر هذا الجلد في قولها :

قعدوا الى أحزانهم ييكونا
جلدى فيهدأ بعض ما ييحدونا

يا ويح صبحي بعد طول سرورهم
جيتي بهم ياشرميون لينظروا

(ط) تكره التملق :

وفى ذلك تقول لجبرا :

خلى من زخرف المدح ومن زور الشناء

سياسة كايو باترا

تقول كايو باترا لأوروس :

الحرب فنك أورو س والسياسة فنى

فهل هذا صحيح ؟

لقد كانت كايو باترا بعيدة النظر حينما عتبت على أنطونيوس
عقب انتصاره في اليوم الأول من يومى المعركة البرية على أسوار
الاسكندرية أن ترك خصمه من غير أن يضربه الضربة القاضية
بعد أن اقتحم عليه مضاربه ...

تركهم لغد ؟ هذى مجازفة غد غيوب وأسرار وأقذار

وقد أثبتت هزيمة أنطونيوس في اليوم التالى بعد هذا النظر .

نظرات تحليلية

١٤١

وكانت كليوباترا بعيدة النظر كذلك حينما استشفت من خلال ذلك العرض المعسول الذى عرضه عليها أكتافيوس :

ولها الوادى وما يح
حمل ملكا ورعيه
وبنوها يرثون الماد
ك من روما الوصيه
واذا حلت بروما
وجدت روما حفيه

شبح الحيلة والخداع ، فكادت له كيدا اضطره أن يقف أمام جثتها موقف المنهزم يقول :

قد أبطلت كيدى على ضعفها
... ..
فى الجسد الحسى تمنيتها
لم أبغها فى الجسد البائد

هذا من ناحية أخرى فقد اختطت كليوباترا لنفسها سياسة خاصة فى هذه الرواية ، وقد ظلت أمينة على تنفيذها حتى النهاية ، وقد فشلت فى هذه السياسة فشلا أفقدها حبها وتاجها وحياتها ، وأفقد مصر ما كان لها من شبه حرية واستقلال .

ونعرض الآن هذه السياسة ثم نتناولها بالبحث لئلا نرى مواطن ضعفها وكيف انتهت الى هذا المصير .

وكانت كليوباترا أسيرة عواطف ثلاث :

(الأولى) حبها لمصر وحرصها على مستقبل تاجها . وقد رأينا أن الرواية ملأى بدلائل هذا الحب والحرص حينما تكلمنا عن جنسية كليوباترا .

(الثانية) حبها لأنطونيوس . ومن العبث أن نستشهد على هذا الحب بنجواها الغرامية المتصلة وحدها كلما جمع المجال بينها وبين أنطونيوس ، فلقد تهم هذه النجوى بشيء من المبالغة والرياء ، وخير أن نقصر هذا الاستشهاد على حديثها عنه في غيبته ، إذ تقول :

علم الله قد خذلت حبيبي

وإذ تقول في موقف آخر :

هو أنطونيوس ذخرى وطريفى وتليدى

وعلى الوفاء له بعد موته ، وقد أسلفنا عليه الدليل ، ومهما يكن من انتقاد هذه العاطفة في قلبها فقد كانت لديها كما قلنا عاطفة ثانوية ، كلما تعارضت مع حبها لمصر ، ففي سبيل وطنها كانت مستعدة للتضحية بكل شيء ، وكانت تعتقد حقيقة أن :

المجد لا يسأل عن صاحبة ولا ولد

وكانت مخلصه حينما استنهضت حماسة أنطونيوس بهذه
الكلمة الجامعة :

عد ظافرا أولا تعد

وآية استعدادها للتضحية بغرامها في سبيل سياسة بلادها
قولها عقب فرارها من أكتيوم :

علم الله قد خذلت حبيبي وأبا صبيتي وعوني وذخري
والذى ضيع العروش وضحي في سبيل ألف قطروقطر
موقف يعجب العلا كنت فيه بنت مصر وكنت ملكة مصر

(الثالثة) بغضها لروما وإشفاقها من طغيان سلطانها المكين .

ويبدو هذا البغض في عدّة مواضع . منها قولها :

لا تسيروا على ولائم روما سرفا في الفسوق واستهتارا

ومنها قول أحد القواد الرومان لزميل له :

أسمع ما تقول عدو روما ؟

وقولها :

دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا

وقولها :

حبرا أعندك سحر يشل طاغوت روما؟

ويجعل الناس فيها حجارة ورسوما

وقولها في موقف مفاضلة بين ألوان الشراب :

دنان مصر لا دنان الروم

ثم شعور الناس جميعا — حتى خصومها — بذلك البغض ،
وفي ذلك يقول حابي لزينون قبل أن ينزل عن رأيه فيها :

ولم يبق على الود لروما غير زينون

وإشباعا لهذه العواطف جميعا رسمت كليوباترا لنفسها ثلاث
غايات :

(الأولى) أن تستخلص الشرق لنفسها مستقلا عن كل نفوذ .

(الثانية) أن تضعف قوى روما ما أستطاعت مع المحافظة على

قواها هي .

(الثالثة) أن تعكس الآية السياسية الموجودة يومئذ ، فتسود

روما من خلال سيادة قيصر ضعيف تضمن أن يخضع لفتنة جماها

دائما ، كما تضمن أن يخشى قوة بأسها ثانيا ، وكل هذه الشروط

كانت تجتمع في أنطونيوس . وتحمل كليوباترا غايتها الأولى والثالثة

في قولها لأنطونيوس :

أنت لروما في غد وقيصرون بعد غد

والشرق سلطاني الذي إكليه لي انعقد

نظرات تحليلية

١٤٥

ثم تبسط غايتها الثالثة إذ تقول :

قلت روما تصدّعت فترى شط . را من القوم فى عداوة شطر

... ..

وتبينت أن روما إذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيرى

والوسيلة التى ظنتها كليبواترا كفيلة بتحقيق هذه الغايات ، أن تقف
من القيصرين المتحاربين موقف الحياد ، فقد كانت تؤمن بتكافؤ
قواهما الحربية ، لأنهما « تقاسما الفلك والجيش » وبات كلاهما :

... .. شط . را من القوم فى عداوة شطر

وقد أثبت تداول النصر بينهما قبل المعركة الفاصلة صدق هذا
اليقين . وقدّرت كليبواترا أن حيادها هذا يكفل لها الاحتفاظ
بقواها فى البر والبحر ، بينما ينهك القتال قوى القيصرين — المنتصر
منهما والمخذول — حتى إذا قرت الحرب بينهما ظهرت بجيشها
وأسطولها ، لتجهز على أكتافوس — إذا ظفر — وهو متعب
منهوك ، ولتجني أنطونيوس — إذا كان هو الظافر — تحية القوى
للضعيف ، لا تحية التابع للتبوع . لكن الحياد الصريح كان معناه
المحتوم أن تفقد أنطونيوس ، وأن تفقد كل أمل فى هواه ، وأن
ينهار بفقدان هذا الأمل صرح أمانها جميعا ، فاصطنعت كليبواترا

لنفسها حيادا مقنعا نتظاهرها فيه بالقيام بنصيبها من أعباء الحرب
الى جانب أنطونيوس ، حتى إذا نشبت المعركة فزت بجيشها
أو أسطولها ، تاركة لفرار أنطونيوس القوى مهمة التماس الاعذار
لضعفها وفرارها من حومة القتال ، ناطقا على لسانه :

فقلت انسحبت ضعفا وقال الناس بل غدرا
ولو كان لهم قلب كقلبي التمسوا العذرا
ومهمة أخرى هي إلقاء تبعة الغدر والخيانة على من يشاء من
قوادها :

فيأقائد الأسطول هل من مكيدة تدبلى خلف الشراع وما أدري ؟
وما من شك أنها مهمات يسيرة ، إزاء مهمة الاعتذار لخياتها
السافرة لو أنها وقفت منه موقف الحياد الصريح ! وما من شك
كذلك أن هذه المهمات قد أداها غرام أنطونيوس بنجاح فقد
عفى عن ضعف حبيته مرتين ومات راضيا عنها كل الرضاء .

ونستطيع استخلاص هذه الخطة التي اتخذتها كليوباترا من
أربعة مواضع :

(الأول) في موقف كليوباترا من حاشيتها بعد وقعة أكتيوم ،
تبرر فرارها في هذه الأبيات :
قلت روما تصدعت فترى شطرا را من القوم في عداوة شطر

بطاها تقاسم الفلك والجدي ش وشبا الوغى بحروب
فتأملت حالتي مليا وتدبرت أمر صخوى وسكرى
وتبينت أن روما إذا زا ات عن البحر لم يسد فيه غيرى
كنت في عاصف سالت شرعى منه فانسلت البوارج باثرى
خلصت من رعى القتال ومما يلحق السفن من دمار وأسر

(الثانى) فى قول أنطونيوس :

أسطولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا
ولقد يلقى قول كليوباترا فى استقبال أنطونيوس على أثر عودته
ظافرا فى اليوم الأول من يومى المعركة البرية :

هو والله نشيدى والمغنون جنودى
والخاريق التى تح وفق من بعد بنودى

لقد يلقى هذا القول ظلا من الشك على مسامرة خطة الانسحاب
من المعركة لسياق الرواية ، يعززه أن أنطونيوس لم يأخذ عليها فرارها
من هذه المعركة كما أخذ عليها فرارها من أكتيوم ، لكن هذا
الظل المريب يتضاءل ويفنى حينما نعلم أقولا أن كليوباترا لم تشترك
فى هذه المعركة بتاتا ، فقد « آلى وأقسم » أنطونيوس :

... لا يرى فى قصرها حتى يقوم مجده المنهار

وظل في حنقه وغضبه منها « بأقرب ثكنة » من الأسكندرية
يدعو من الرومان - وحدهم - من يختار :
ويعد أهبته ليوم حاسم في البر يغسل عنه فيه العار
وحينا نتمشى ثانيا مع قول كليوباترا قليلا ، فنسمعها في فرحها
بعودته تقول :

ولديها فارس مد شتم شاكي الحديد
هو أنطونيوس ذكري وطريقى وتليدى

فهي لم تفرق بين جنود أنطونيوس وأعلامه ، وبين جنودها
هي وأعلامها ، ولكن ذكرت نوعا واحدا من الجنود والأعلام
والأناشيد ، وقالت هم جنودى وأعلامى وأناشيدى ، لأنها في غرورها
الفخور وفي ثقتهما بجماها وحب أنطونيوس لها وحبها لأنطونيوس ،
كانت تعتقد ما قالت « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا » ، وترى على
هذا أن كل ماله إنما هو ملك لها ، وكان أنطونيوس بدوره يتناسى
في انتصاره عتبه الأول ، ويتناسى في غرامه أناشيد روما وأعلامها ،
ويتخذ أناشيد مصر وأعلامها ، ويترك أسطوله « يعب تحت هذه
الأعلام » ، وجيشه يتغنى بهذه الأناشيد ، وفاء لها بما أخذها
على نفسه ، أنه « مصرى » وأنه « تابعها الوفى » وأنه ما في سوى
رضاها له مضى .

(الثالث) قولها لأنوبيس :

وجيش الحليف وجيش العدو بظهر المدينة شبا الوغى
أما جيشها هي فسياستها تعلم أين كان !

(الرابع) قولها لأنوبيس كذلك :

أبي أعلمت أن الجيش ولى وأن بوارجى أبت المضيا ؟
فكليوباترا هنا تشكو من أن بوارجها أبت المضى، لكن متى
حدث هذا الإياء ؟ هل كان ذلك فى معركة أكتيوم ؟ طبعاً لا...
لأنه لو كان ذلك كذلك لما كان هناك سبيل لشكاة كليوباترا من أمر
هى صاحبة رأى فيه، ولما كان هناك سبيل للتعبير عن فرار
الأسطول يومئذ بأنه « إباء » أى تمرد ، وهى الأمرة بالفرار
وأسطولها لم يعد أن سمع وأطاع ، ولما كانت هناك فائدة فى إخبار
أنوبيس بنبأ قد عرفه منذ حين ... إذن لابد أن هذه البوارج قد
أبت المضى الى الحرب بعد هزيمة أنطونيوس الأخيرة ، وقد يبدو
— وإن كان ذلك فى شئ من الغموض — أن كليوباترا تنفذ
لما بسطنا من خطتها أرادت أن تضرب أكتافوس عقب انتصاره
كما قدّرت ، فأهبت بأسطولها أن يمضى فأبى هذا المضى ، وأهابت
بجيشها أن يمضى فولى الأدبار ... اعتاد كلاهما لذة الدعة وراحة
الفرار، ومن هذه العادة جنت كليوباترا ما غرست فيها من بُذُور

الضعف والخور، وتحطمت خططها وسياستها على صخرة عاتية
وقفت لديها تعض بناتها ندما وتقول :

أيها العين أبصرى إنما كنت في حلم

مواطن الضعف في هذه السياسة

(أولا) أخذ أنويس على هذه السياسة بصفة عامة أن
كيلوباترا كان يجب أن تخلص في عون أنطونيوس، فيكون الأمل
في الظفر أقوى، وذلك حيث يقول :

تركم أنطونيوس س وحده يلقى العدا

من أجلكم سل الحسا م وإلى الحرب مشى

ما كان ضمكم لوالته ففتم على اللوا

لكن حسن الظن في كيلوباترا قد يستطيع الاعتذار لها بأنها
كانت تريد الى جانبها قيصر ضعيفا يمكن أن يرث عنه القيصرية
ولدها قيصرون، لا قيصرا قويا قد تفقد سلطانها عليه إذا تعرض
غرامه للذبول .

(ثانيا) قدرت كيلوباترا أن يظل أنطونيوس في المعركة
بعد فرارها نغانها التقدير، وفتر في أثرها أنطونيوس :

لم تأت حتى جاء في آثارها للحب أجنحة بهن يطار

(ثالثا) لم تقدر ما يحدثه فرارها من الضعف المعنوى
 فى جيش أنطونيوس ، وآية هذا الضعف قول أوروس لمولاه :
 وخلفت فى عسكر كالنعاى كثير الثغاء قليل الغنا
 فمن يأس مات قبل القتال ومن خائن فتر قبل اللقا
 (رابعا) صراحتها الطائشة فى إعلان بغضها لروما أمام
 الرومان ، واضطرابها أنطونيوس أن يظهر بهذا المظهر كذلك أمام
 قواده ، مما أحق أولئك القواد وجعلهم يقولون :

سنلبث ساعة نحتال حتى إذا سلت عقولهم أسملنا
 فى المتدله السكير أهلا لتنصره السيوف إذا استلنا

ونرى أثر هذا الحق حينما يقول أنطونيوس :
 جنود أكتاف أدركونى يا ليتنى مت قبل هذا
 فيجيبه جندى رومانى :

لا بل جنودك لكن خانوك حبا لروما

(خامسا) عدم اتعاظها بضعف سياستها بعد معركة أكتيوم ،
 وتكرار الانسحاب وتكرار الهزائم .

(سادسا) اعتمادها على جيش وأسطول علمتهما الحرب من
 ساحة القتال ، وقصارى ما نستطيع أن نقول فى سياسة كليوباترا

إن عينها كانت ترى ما وراء الأفق وتعمى عما تحت أنفها من
عثرات ، وإن هذه السياسة ليست المسئول الوحيد عن هذه الكارثة
التي انتهت بها حياة كليوباترا ولكن هناك مسئولا آخر هو الضعف
النفسى الذى تحكم يومئذ فى أنطونيوس .



ولعل خير إطار تحلى به هذه الصورة الجامعة المتسقة الألوان
لحياة هذه الملكة هو تأيين أنوبس لها :

بلى رجوتك للضحية والقدا فوجدت عندك فوق ما أنا راجى
إن تصبى جسدًا فنفسك حرة وعلاك سالمة وعرضك ناجى
سيقول بعدك كل جيل منصف ذهبت ولكن فى سبيل التاج

أنطونيوس

رسم المؤلف صورتين لأنطونيوس الجندى فى هذه الرواية :
(الأولى) صورته قبل أن يتصل بكليوباترا أيام أن كان
يضحى بالهوى فى سبيل المجد .

(الثانية) صورة أنطونيوس بعد أن عرف كليوباترا وأصبح
يضحى بالمجد فى سبيل الهوى .

ونرى الصورة الأولى حينما يذكر أنطونيوس — وهو مشرف
على الموت — أيام صباه فيقول :

وأيام يدعونى الهوى فأجيبه وينفخ فى البوق المناذى فأنبهى
فتنت الغوانى برهة وفتنى ولكنى عن سؤدد لم أقصر
فهمة قلبى فى شراب وصبوة وهمة نفسى فى علاء ومفخر
أروس توافقنا على كل غمرة وكل مجال ثائر النقع أكدر
وفى مهرجان الفاتحين وعرسهم وتحت لواء أو على عود منبر

فناه من خلال هذه الصورة ، شجاعا ، ظافرا ، خطيبا يشبع
عاطفته ولكن إلى الحد الذى لا يقف به فى سبيل المجد عن غاية .

ونرى الصورة الثانية حيث يقر أنطونيوس من معركة أكتيوم
وفى ذلك يقول حابى :

لم تأت حتى جاء فى آثارها للهب أجنحة بهنّ يطار

وإذ يخرج به الهوى من معركة لو استمر فيها لكتب له النصر
الأخير، وذلك إذ يقول لكليوباترا عقب انتصاره المؤقت :

ومالت الشمس أوكادت فراجعنى شوق إليك عديم الدار سوار
حتى رجعت ولو أنى طردتهم لبات أكثاف عندى وانقضى النار

ولاذ ينسى بلاده ووطنيته وجنسيته في حب كليون باترا فتستطيع
أن تقول :

... .. دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا
فما أنطونيوس منها وإن كان ابنها البكر
ولكن تحت أعلامي يقود البر والبحرا
فيسأله قائد من قواده :
أحق مارك أنطونيوس من رومية تبرا؟

فيجيئه :
أجل أتبع مولاتي ولا أعصى لها أمرا
ولاذ تستطيع أن تقول :
أنطونيوس ما أنت روماني ألم تقل إنك لي جندي
فيجيها :

أجل وزدت أنني مصري وأنتى تابعك الوفي
ما في سوى رضاك لي مضى
ولاذ يقول هو والخطاب لروما :
إن الذي بالأمر زنت جيئه
ولاذ يقول له قائد من قواده :
ألا إنه ليس له ماوراء
غرامك حي فيه والمجد ميت

نظرات تحليلية

١٥٥

وآخر :

فما المتدله السكير أهلا لتصره السيوف ...

وثالث :

حياته في يديه أم في يدي كليوباترا
وإذ يناجى هو «إلهته» كليوباترا :

أخرجت أمرى واختيارى من يدي وتركنتى نفسا بغير ملاك

وإذ يفقد مزية الجندى الباسل في ساحة الوغى، تلك المزية
التي أثبتتها لنفسه حين سألته كليوباترا :

أسالم أنت لا أسرولا عار؟

فأجاب :

أسر؟ وهمت كليوباترا

لوقلت قتل لكان القول أشبه بى كأس المنايا على الأبطال دوار

وتلك هى مزية الثبات التي يفقدها أنطونيوس بفراره من
أكتيوم ثم فراره من المعركة البرية الثانية إذ يقول :

جللت نفسى بعار يبق بقاء الزمان

لما حملت جوادى على الفرار ازدرانى

وضج منى سيفى وضج منى سنانى

وودت الأرض تحتي لو طهرت من عياني
أنا الذى كان أمضى من الحديد جنائى
كان المملوك عبيدى فصرت عبد الحسان
على أن المؤلف ترك له ماسوى هذا من مزايىا الجندية ، فجعله
على لسان كليوباترا :

جيشا بمفرده فى الروع جرار
وجعله على لسان حبرا « إله الحرب » .

وجعله على لسان أوروبس « إله الوغى » حيث يقول :
رأيتك والحرب تبالو الحكمة فأشهد كنت إله الوغى
وقيد كان سيفك غول السيوف وكانت قناتك غول القنا
وكننت إذا الموت أفضى إليك تحديته فاثثنى القهقهرى
وجعله على لسان جندى رومانى :

... .. هيكلا عز فى الرجال ضريبا
... .. خير من هن رحا أو نضا صارما ولاقى الحروب
وجعله على لسان كليوباترا :

محور الأرض وميزان الشعوب

نظرات تحليلية

١٥٧

وجعله على لسان أكتافيوس « سيفاً باتراً لروما » :

ضمن أمثلة من هذا النوع تناثرت في الرواية .

لكن هذه المزايا الباقية لم تغن عنه شيئاً إزاء ضعفه النفسى الذى أفاضه عليه اندفاعه الأعمى فى هواه ، وجعله من حيث طاعته لكليوباترا « كهمج الاسكندرية » .

ثم صوّر المؤلف صورة أخرى لأنطونيوس من حيث هو رجل ففراه من خلال هذه الصورة : غفورا يتجلى غفرانه لكليوباترا مرة بعد أخرى ، ويبدو ذلك فى قولها له :

وكم حققت ثم أصبحت
ت كانت لم تحقد

رحيم القلب ، بشوش الوجه :

وتبدو رحمته وبشاشته فى قول كليوباترا :

ليس العبوس سنة لوجهك الطلق الندى

ولست من يفضب فى ليل الشراب والدد

ولست للكأس على شاربها بالمفسد

قلبك كثر الحب والرحمة والتودد

أكتافيفوس

يظهر أكتافيفوس في الرواية قائدا عظيما قويا ويبدو ذلك في انتصاره وفي قوله «وما أنا إلا سيف رومة» وفي قول كليوباترا:

إن اسطعت على ما لك من بطش ومن فتك
وما حولك من خيل وما تحتك من فلك
وسياسيا :

ويبدو ذلك في المعاهدة التي أراد أن يخدع بها كليوباترا ليتخذها شارة في موكب انتصاره .

أنوبليس

يتمثل في الرواية مصريا شديدا الغيرة على مصريته .
ويتجلى ذلك إذ يقول :

مايزيس كيف أصلى على ابن يوليوس قيصر
أبوه عال ولكن فرعون أعلى وأكبر

وإذ يوحى إلى كليوباترا فكرة الانتحار عطفا عليها من حيث هي ملكة مصرية وحرصا على كرامة التاج المصرى ، ويتضح ذلك في حوارها حول أفاعيه وإذ يختم هذا الحوار قائلا :

يمينا بايزيس أحملهن إليك ولو في سلال الخضر
إذا بات في خطر تاج مصر سبقت إليك بهن الخطر
وهو من هذه الناحية موزع بين عاطفتين :
(الأولى) عطفه على كليوباترا .
(الثانية) بغضه لروما .
ويتجلى هذا البغض في قوله :
حاني أحيط القصر بالذئاب وبني من السخط عليهم مابي
لكنه لم يكن ينسى في هذا البغض أن آمال مصر معقودة على
انتصار أنطونيوس . وقد رأينا أثر ذلك في سياسة كليوباترا .



كَمَل طبع رواية "مصرع كليوباترا" بمطبعة دار الكتب المصرية
في يوم الخميس غرة جمادى الثانية سنة ١٣٦٥ (٢ مايو سنة ١٩٤٦) م

محمد نديم
مدير المطبعة بدار الكتب
المصرية

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥/٦٥/٧٠٠٠)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

[تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر]

